710

مجموعة الكتب الثلاثة

بيان السنة

№ 6.

للامام الطحاوى رحمه الله

الاعتقاد الصحيح

للعلامة شاه ولى الله الدهلوى الحنفى

شرح بيان السنة

للقاضى العلامة سراج الدين الهندى المصرى

ناشرى: قزانده

КАЗАНЬ
ЭЛЕКТРО-ТИПОГРАФІЯ
Миллѣтъ
19[illegible]

ترجمة الأمام الطحاوى مؤلف الكتاب

هو احمد بن محمد بن سلامة ابو جعفر الطحاوى الازدى امام جليل القدر مشهور فى الآفاق ذكره الجميل مملو فى بطون الاوراق ولد سنة ٢٣٠ ثلثين ومائتين ومات سنة ٣٢١ احدى وعشرين وثلثمائة وكان يقرأ على خاله المزنى الشافعى وكان هو يكثر النظر فى كتب ابى حنيفة فقال له المزنى يوما : (والله لايجىء منك شىء) فغضب وانتقل من عنده وتفقه فى مذهب ابى حنيفة وصار اماما فكان اذا درس او اجاب فى شىء من المشكلات يقول رحم الله خالى لو كان حيا لكفر عن يمينه . اخذ الطحاوى الفقه عن ابى جعفر احمد ثم خرج الى الشام فلقى بها اباحازم عبدالحميد قاضى القضاة بالشام فاخذ عنه عن عيسى بن ابان عن محمد ابن الحسن. وكان اماما فى الاحاديث والاخبار وسمع الحديث من كثير من المصريين والغرباء القادمين الى مصر. وله تصانيف جليلة معتبرة فمنها احكام القران وكتاب معانى الاثار ومشكل الاثار والمختصر وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وكتاب الشروط الكبير والصغير والاوسط والمخاضر والسجلات والوصايا والفرائض وكتاب مناقب ابى حنيفة وتاريخ كبير والنوادر الفقهية والرد على ابى عبيد فى ما اخطأ فى اختلاف النسب والرد على عيسى بن ابان وحكم اراضى مكة وقسم الفىء والغنائم وغير ذلك. والطحاوى بفتح الطاء والحاء المهملتين نسبة الى طحية قرية بصعيد مصر. وقد ذكره السيوطى فى حسن المحاضرة فى اخبار مصر والقاهرة فى حفاظ الحديث وقال كان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف بعده مثله انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر انتهى وفى انساب السمعانى الطحاوى نسبة الى طحا بفتح الطاء المهملة والحاء المهملة قرية باسفل ارض مصر والمشهور بالنسبة اليها ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبدالملك بن سلمة بن سليمان الازدى الطحاوى صاحب

شرح معانی الاثار کان اماما ثقة فقیها عاقلا لم یخلف مثله ولد سنة ۲۳۰ وتوفی لیلة الخمیس مستهل ذی القعدة سنة ۳۲۱ وکان تلمیذ ابی ابراهیم اسماعیل بن یحی المزنی فانتقل من مذهبه الی مذهب ابی حنیفة. وفی مرآة الجنان للیافعی فی حوادث سنة ۳۲۱ فیها توفی ابو جعفر احمد بن محمد الازدی الطحاوی الحنفی المصری برع فی الفقه والحدیث وصنف التصانیف المفیدة قال الشیخ ابو اسحاق انتهت الیه ریاسة الحنفیة بمصر وقال غیره کان شافعی المذهب یقرأ علی المزنی فقال له یوما والله لا جاء منك شیء فغضب ابو جعفر من ذلك وانتقل الی ابن عمران فلما صنف مختصره قال رحم الله ابا ابراهیم (یعنی المزنی) لو کان حیا لکفر عن یمینه. وذکر ابو یعلی الخلیلی فی کتاب الارشاد فی ترجمة المزنی ان الطحاوی ابن اخت المزنی وان محمد بن احمد الشروطی قال للطحاوی لم خالفت مذهب خالك فقال لانی کنت اری خالی یدیم النظر فی کتب ابی حنیفة انتهی. وذکر علی القاری فی طبقاته ان معانی الآثار اول تصانیفه ومشکل الآثار آخر تصانیفه. ونقل عن ابن عبد البر انه قال کان الطحاوی کوفی المذهب عالما بجمیع مذاهب العلماء انتهی. وفی غایة البیان للاتقانی اقول لامعنی لانکارهم علی ابی جعفر فانه مؤتمن لامتهم مع غزارة علمه واجتهاده وورعه وتقدمه فی معرفة المذاهب وغیرها فان شککت فی امره فانظر شرح معانی الآثار هل تری له نظیرا فی سائر المذاهب فضلا عن مذهبنا هذا انتهی.

من کتاب الفوائد البهیة فی تراجم الحنفیة ببعض اختصار للشیخ عبدالحی اللکنوی المتوفی سنة ۱۳۰٤ وقد ذکر فیه قریبا من ستمأة رجال بتراجم احوالهم وقد طبع بقزان بمطبعة الخزانة سنة ۱۳۲۱ بمصاریف خادم العلم عالم جان البارودی.

ویباع الکتاب بواحد روبل

بمکتبة «ملت»

كتاب بيان السنة

عقايد طحاوى

عقيدة الشيخ الامام علم الانام حجة الا سلام ابى جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الحنفى المتوفى سنة ٣٢١ قدس الله روحه ونور ضريحه بمحمد و آله وصحبه اجمعين *

ويليه الكتاب الثانى المسمى

الاعتقاد الصحيح

للعلامة احمد المشهور بشاه ولى الله ابن عبدالرحيم العمرى الدهلوى الحنفى الاثرى المولود يوم الاربعاء لا ربع من شوال سنة ١١١٤ اربع عشر ومائة والف المتوفى سنة ١١٧٦ ست وسبعين ومائة والف وهو مؤلف حجة الله البالغة والمسوى شرح الموطأ وغير ذلك رحمهما الله تعالى *

ناشرى: قزان‌ده :

ملت

КАЗАНЬ

ЭЛЕКТРО-ТИПОГРАФІЯ

Миллят

1910

كتاب بيان السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الفقيه علم الانام حجة الاسلام ابو جعفر الوراق الطحاوى المصرى رحمه الله: هذا ذكر بيان عقيدة اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى وابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى وابى عبدالله محمد بن الحسن الشيبانى رضوان الله عليهم اجمعين وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين * نقول فى توحيدالله معتقدين بتوفيق الله: ان الله تعالى واحد لا شريك له ولاشىء مثله * ولا شى يعجزه ولااله غيره * قديم بلا ابتداء دائم بلا انتهاء * لايفنى ولا يبيد ولا يكون الا ما يريد * لا تبلغه الاوهام ولا تدركه الافهام ولا يشبهه الانام * خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة * مازال بصفاته قديما قبل خلقه لم يزدد بكونهم شيأ لم يكن قبلهم من صفاته * وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابديا * ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق ولا باحداثه البرية استفاد اسم البارى * له معنى الربوبية ولامربوب ومعنى الخالقية ولا مخلوق * وكما انه محيى الموتى بعد ما احيى استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم * ذلك بانه على كل شىء قدير وكل شىء اليه فقير وكل امر عليه

يسير * لايحتاج الى شئ ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا وضرب لهم آجالا * لم يخف عليه شئ قبل ان خلقهم وعلم ماهم عاملون قبل ان يخلقهم * وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته * وكل شئ يجرى بقدرته ومشيئته ، ومشيئته تنفذ ، لامشيئة للعباد الاماشاءلهم فما شاءلهم كان وما لم يشا لم يكن * يهدى من يشاء ويعصم ويعافى فضلا ، ويضل من يشاء ويخذل ويبتلى من يشاء عدلا * وكلهم يتقلبون فى مشيئته بين فضله وعدله * لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا غالب لامره * آمنا بذلك كله وايقنا ان كلا من عنده * وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى خاتم الانبياء وامام الاتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين * وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغى وهوى * وهوالمبعوث الى عامة الجن وكافة الورى بالحق والهدى * وان القرآن كلام الله تعالى ، منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا وايقنوا انه كلام الله تعالى بالحقيقة . وليس بمخلوق ككلام البرية * فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر وقد ذمه الله وعابه واوعده عذابه حيث قال تعالى (ساصليه سقر) فلما اوعد الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر * ومن وصف الله تعالى بمعنى من معانى البشر فقد كفر * فمن ابصر هذا فقد اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر * والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وتفسيره على ما اراده الله تعالى وعلمه * وكل ماجاء فى ذلك من

الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد* ولا ندخل فى ذلك متاولين بارائنا ولا متوهمين باهوائنا فانه ماسلم فى دينه الا من سلم لله عزوجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام* فمن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار والانكار موسوسا تائها شاكا زائغا لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا* ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها بوهم او تاولها بفهم* ولا يصح الايمان بالرؤية الا بترك التاويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين* ومن لم يتوق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس بمعناه احد من البرية* تعالى عن الحدود والغايات والاركان والاعضاء والادوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات* والمعراج حق وقد اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم وعرج بشخصه فى اليقظة الى السماء ثم الى حيث شاء الله من العلى واكرمه الله سبحانه وتعالى بما شاء (واوحى الى عبده ما اوحى)* والحوض الذى اكرمه الله تعالى به غياثا لامته حق* والشفاعة التى ادخرها لهم حق كما روى فى الاخبار* والميثاق الذى اخذه الله تعالى من آدم عليه السلام وذريته حق* وقد علم الله فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملة واحدة ولا يزاد فى ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه* وكل ميسر لما خلق له* والاعمال بالخواتم* والسعيد

مَنْ سَعِدَ بقضاء الله والشقى من شقى بقضاء الله * واصل القدر سر الله فى خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل * والتعمق والنظر فى ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة فان الله طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه كما قال تعالى (لايسئل عما يفعل وهم يسئلون) فمن سأل لم فعل فقد رد حكم الكتاب ومن رد حكم الكتاب كان من الكافرين * فهذه جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى وهى درجة الراسخين فى العلم. لان العلم علمان علم فى الخلق موجود وعلم فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يصح الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود* ونؤمن باللوح والقلم وبجميع ما فيه قد رقم * فلو اجتمع الخلق كلهم على شىء كتبه الله تعالى فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه، ولو اجتمعوا كلهم على مالم يكتبه الله فيه انه كائن ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة * وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه وما اصابه لم يكن ليخطئه * وعلى العبد ان يعلم ان الله سبق علمه فى كل كائن من خلقه فقدره ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبرما ليس له ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا محول ولا زائد ولا ناقص من خلقه فى سمواته وارضه * ولا يكون مكون الا بتكوينه والتكوين لا يكون الا حسنا جميلا * وذلك من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله وربوبيته كما قال الله تعالى (وخلق كل شى فقدره تقديرا) وقال تعالى (وكان امر الله قدرا مقدورا) فويل لمن صار لله فى القدر خصيما

واحضر للنظر فيه قلبا سقيما،لقد التمس بوهمه فى فحص الغيب سرا كتيما وعاد بما قال فيه افاكا اثيما * والعرش والكرسى حق كما بين الله تعالى فى كتابه وهو جل جلاله مستغن عن العرش ومادونه، محيط بكل شىء وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة خلقه * ونقول ان الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقا وتسليما * ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد انهم على الحق المبين * ونسمى اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين * ولا نخوض فى الله ولا نمارى فى الدين ولا نجادل فى القرآن ونعلم انه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين فعلمه سيد المرسلين محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى آله اجمعين * وكلام الله تعالى لا يساويه شىء من كلام المخلوقين ولا نقول بخلقه ولا نخالف جماعة المسلمين * ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله * ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله * ونرجو للمحسنين ان يعفو عنهم ولا نامن عليهم ولا نشهد لهم بالجنة ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم ولا نقنطهم * والامن والاياس ينقلان عن الملة وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة. ولا يخرج العبد من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه * والايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان * وان جميع ما انزل الله تعالى فى القرآن وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق * والايمان واحد واهله فى اصله سواء والتفاضل بينهم بالحقيقة بالتقوى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى * والمؤمنون كلهم اولياء الرحمن واكرمهم اطوعهم بالتقى والمعرفة واتبعهم للقرآن * والايمان

هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد اليوم(٢) والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى * ونحن مؤمنون بذلك كله لا نفرق بين احد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جآؤا به * واهل الكبائر فى النار لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد ان لقوا الله عز وجل عارفين وهم فى مشيئته وحكمه ان شاء غفر لهم وعفا عنهم بفضله كما ذكر الله عز وجل فى كتابه (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وان شاء عذبهم فى النار بقدر جنايتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من اهل طاعته ثم يبعثهم الى جنته * ذلك بان الله جل جلاله مولى لاهل معرفته ولم يجعلهم فى الدارين كاهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته * اللهم يا ولى الاسلام واهله مسكنا بالاسلام حتى نلقاك به * ونرى الصلوة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى من مات منهم ولا ننزل احدا منهم جنة ولا نارا ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق ما لم يظهر منهم شئ من ذلك ونذر سرائرهم الى الله تعالى * ولا نرى السيف على أحد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من وجب عليه السيف * ولا نرى الخروج على ائمتنا وولاة امورنا وان جاروا * ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يامروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة * ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة * ونحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل الجور والخيانة * ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه * ونرى المسح على الخفين فى السفر والحضر كما

---

٢ الموت نسخ

جاءَ فى الأَثَر * والحجّ والجهاد فرضان ماضيان مَع أولى الأمر من أئمّة المسلمينَ برّهم وفاجرهم الى يوم القيامة لا يبطلهما شئ ولا ينقضهما * ونؤمن بالكرام الكاتبين وانّ الله تعالى قد جعلهم علينا حافظين * ونؤمن بملك الموت الموكّل بقبض ارواح العالمين * ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كانَ لذلك اهلاً * وبسؤال منكر ونكير للميّت فى قبره عن ربّه ودينه ونبيّه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضى الله عنهم اجمعين * والقبر روضة من رياض الجنّة او حفرة من حفر النيران * ونؤمن بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتب والثواب والعقاب والصّراط والميزان * والبعث وهو حشر الأجساد واحياؤها يوم القيامة حقّ * والجنّة والنّار مخلوقتان لا يفنيان ابدا ولا يبيدان وانّ الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما اهلاً فمن شاء منهم للجنّة فضلاً منه ومن شآء منهم للنّار عدلاً منه * وكلّ يعمل لما قد فرغ منه وصائر الى ما خلق له * والخير والشر مقدران على العباد * والاستطاعة ضربان احدهما الاستطاعة التى يوجد بها الفعل من نحو التوفيق الّذى لا يجوز ان يوصف المخلوق به فهى مع الفعل * واما الاستطاعة التى من جهة الصّحّة والوسع والتمكّن وسلامة الآلات فهى قبل الفعل وهو كما قال الله تعالى (لا يكلّف الله نفسا الا وسعها) * وافعال العباد خلق الله وكسب العباد ولم يكلفهم الله الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلّفهم. وهو تفسير لا حول ولا قوّة الا بالله العلى العظيم نقول لا حيلة لأحد ولا حول لأحد ولا حركة لأحد عن معصية الله الا بمعونة الله ولا قوّة لأحد على اقامة طاعة الله والثّبات عليها

الا بتوفيق الله * وكل شيء يجري بمشيئة الله وعلمه وقضائه فغلبت مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل الله مايشاء وهو غير ظالم احدا لايسئل عما يفعل وهم يسئلون * وفي دعاء الاحياء وصدقاتهم منفعة للاموات * والله يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء ولا يملكه شيء * ولا غنى عن الله طرفة عين. ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من اهل الحين * والله يغضب ويرضى لا كاحد من الورى * ونحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط في حب احد منهم ولا نتبرا من احد منهم نبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم * ولا نذكرهم الا بخير * وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان * ونثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا لابي بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان رضي الله عنه ثم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه. وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون * وان العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وهم امناء هذه الامة رضي الله عنهم اجمعين * ومن احسن القول في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذرياته فقد برئ من النفاق * وعلماء السلف من الصالحين السابقين والتابعين ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل * ولا نفضل احدا

مِنَ الأَوْلِيَاءِ على الانبياء. ونقولُ نبيٌّ واحدٌ أفضلُ مِنْ جميعِ الأَوْلِيَاءِ * ونُؤمِنُ بما جاءَ مِنْ كَرَاماتِهِمْ وَصَحَّ عَنِ الثِّقَاتِ مِنْ رِوَايَاتِهِمْ * ونُؤمِنُ بخُرُوجِ الدَّجَّالِ ونُزُولِ عيسى ابْنِ مَرْيَمَ عليهما السلامُ مِنَ السَّمَاءِ * ونُؤمِنُ بخُرُوجِ يأجُوجَ ومأجُوجَ * ونُؤمِنُ بطُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مغربها وخُرُوجِ دابَّةِ الأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِها * ولا نُصَدِّقُ كاهناً ولا عَرَّافاً ولا مَنْ يَدَّعِي شيأً بخلافِ الكتابِ والسنةِ واجْماعِ الأُمَّةِ * ونَرَى الجَمَاعَةَ حَقًّا وَصَوَاباً والفُرْقَةَ زَيْغاً وعَذَاباً * وَدِينُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ في السَّمَاءِ والارْضِ واحِدٌ وهُوَ دينُ الاسلامِ قال تعالى (انَّ الدينَ عِنْدَ اللهِ الاسلامُ) وقال تعالى (وَرَضِيتُ لَكُمُ الاسْلامَ ديناً) وهو بين الغُلُوِّ والتَّقصيرِ والتشبيهِ والتعطيلِ وبين الجَبْرِ والقَدَرِ وبين الأَمْنِ والْيَأْسِ * فهذا دينُنا واعتقادُنا ظاهراً وباطناً ونحن بُرَآءُ الى الله تعالى من كُلِّ مَنْ خالفَ الذي ذَكَرْناه وبيَّنَّاه ونسألُ اللهَ تعالى أنْ يُثَبِّتَنا على الايمانِ ويَخْتِمَ لنا به ويَعْصِمَنا مِنَ الأَهْوَاءِ المختلفةِ والآراءِ المتفرِّقةِ والمذاهبِ الرَّدِيَّةِ مثلِ المُشَبِّهَةِ والجَهْمِيَّةِ والجَبْرِيَّةِ والقَدَرِيَّةِ وغيرِهم من الذين خالفوا الجَمَاعَةَ وحالفوا الضَّلالَةَ ونحن بُرَآءُ منهم وهم عندنا ضُلَّالٌ أَرْدِيَاءُ واللهُ المُوَفِّقُ. وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ وسلَّمَ والحمدُ للهِ ربِّ العالمين *

كتاب الاعتقاد الصحيح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبين وآله واصحابه اجمعين (اما بعد) فيقول الفقير الى رحمة الله الكريم احمد المدعو بولى الله ابن عبدالرحيم احسن الله تعالى اليهما اُشهدُالله تعالى ومن حضر من الملائكة والجن والانس : انى اعتقد من صميم قلبى ان للعالم صانعا قديما لم يزل ولا يزال واجبا وجوده ممتنعا عدمه وهو الكبير المتعال متصفا بجميع صفات الكمال منزها عن جميع صفات النقص والزوال. وهو خالق لجميع المخلوقات عالم بجميع المعلومات قادر على جميع الممكنات مريد لجميع الكائنات * سميع بصير لاشبه له ولا ضد ولاند ولا مثل له ولا شريك له فى وجوب الوجود ولا فى استحقاق العبادة ولا شريك له فى الخلق والتدبير فلا يستحق العبادة (اى أقصى غاية التعظيم) الا هو ولا يشفى مريضا ولا يرزق رزقا ولا يكشف ضرا الا هو بمعنى أن يقول لشيء: كن فيكون لا بمعنى التسبب العادى الظاهرى كما يقال (شفى الطبيب المريض) و (رزق الامير الجند) فهذا غيره وان اشتبه باللفظ * ولا ظهير له . لا يحل فى غيره ولا يتحد بغيره ولا يقوم بذاته حادث ولا فى ذاته حدوث وانما الحدوث فى تعلق الصفات بمتعلقاتها حتى يظهر الا فعال، وحقيقته ان التعلق ايضا ليس بحادث ولكن الحادث هو المتعلق فيظهر احكام التعلق متفاوتة لتفاوت المتعلقات وهو برىء عن الحدوث والتجدد من جميع الوجوه * ليس بجوهر، ولا عرض، ولاجسم، ولا فى حيز ولا فى جهة ولا يشار اليه بهنا وهناك ولا يصح عليه الحركة والانتقال والتبدل فى ذاته تعالى ولا فى صفاته ولاالجهل ولاالكذب وهو

فوق العرش كما وصف الله به نفسه ولكن لا بمعنى التحيز والجهة بل لا يعلم كنه هذا التفوق والاستواء الا هو والراسخون فى العلم ممن آتاه الله من لدنه علما* وهو مرئى للمؤمنين فى يوم القيامة بو جهين احدهما ان ينكشف عليهم انكشافا تاما بالغا جدا اكثر من التصديق به عقلا فكانه الرؤية بالبصر الا انه من غير موازاة ومقابلة وجهة ولون وشكل وهذا الوجه قال به المعتزلة وغيرهم وهو حق وانما خطؤهم فى تأويلهم الرؤية بهذا المعنى او حصرهم الرؤية فى هذا المعنى وثانيهما ان يتمثل لهم بصور كثيرة كما هو مذكور فى السنة فيرونه بابصارهم بالشكل واللون والمواجهة كما يقع فى المنام كما اخبر به النبى صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم حيث قال (رأيت ربى فى احسن صورة) فيرون هناك عيانا ما يرون فى الدنيا مناما وهذان الوجهان نفهمهما ونعتقدهما وان كان الله ورسوله ارادا بالرؤية غيرهمافنحن امنا بمراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وان لم نعلمه بعينه * ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فالكفر والمعاصى كلها بخلقه وارادته لا برضاه . وهو لا يحتاج الى شيء فى ذاته وصفاته . ولا حاكم عليه ولا يجب عليه شيء بايجاب غيره نعم قد يعد شيأ فيفى بالوعد كما ورد (فهو ضامن) و (على الله) وجميع افعاله تتضمن الحكمة والمصلحة الكلية على ما يعلم ولا يجب عليه اللطف الجزئى الخاص والاصلح الخاص. لا قبيح منه ولا ينسب فيما يفعل اويحكم الى جور وظلم. يراعى الحكمة فيما خلق وأمر لا انه يستكمل نفسه وصفاته بشيء وانه يكون له حاجة وغرض فان ذلك ضعف وقبح * لا حاكم سواه فليس للعقل حكم فى حسن الاشياء وقبحها وكذلك فى كون الفعل سببا للثواب والعقل وانما حسن الاشياء وقبحها بقضاء الله تعالى وحكمه وتكليفه للناس، فمنها ما يدرك بالعقل وجهه ومصلحته ومناسبته للثواب والعقاب، ومنها ما لا يدرك الا باخبار الرسل عن الله تعالى * وكل صفة من صفاته واحدة بالذات غير متناهية بحسب التعلق والتجدد انما هو فى التعلق بالمعنى المذكور* ولله تعالى ملائكة علويون مقربون وملائكة موكلون على كتابة الاعمال وحفظ العبد عن المهالك والدعوة الى الخيرات ويلمّون للعبد بالخير، لكل واحد منهم مقام معلوم لا

يعصون الله ما امرهم ويفعلون مايؤمرون * ومن خلق الله تعالى الشياطين لهم لمة شر بابن آدم* والقرآن كلام الله اوحى الله تعالى به الى نبينا محمد صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وما كان لبشر ان يكلمه الله الاوحيا اومن وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فهذا حقيقة الوحى* ولا يجوز الالحاد فى اسماء الله تعالى وصفاته فيتوقف الاطلاق على الشرع * والمعاد الجسمانى حق يحشر الاجساد ويعاد فيها الارواح وتكون الابدان تلك الابدان التى كانت شرعا وعرفا وان طالت او قصرت كما ورد ان ضرس الكافر يكون مثل احد او كانت الطف منها كما ورد فى صفة اهل الجنة وذلك كما ان الصبى هو الذى يشب ويشيب وان تبدلت الاجزاء فيه الف مرة * والمجازاة والحساب والصراط حق . والميزان والجنة والنار حق وهما مخلوقتان اليوم باقيتان ولم يصرح نص بتعيين مكانهما بل حيث شاء الله تعالى اذ لا احاطة لنا بخلق الله وعوالمه * ولا يخلد المسلم صاحب الكبيرة فى النار وهى التى قال الله تعالى (ان تجتنبوا كبائر ماتنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) يعنى بالصلوات والكفارات . والعفو عن الكبائر جائز غير ان افعال الله تعالى فى الدنيا والآخرة على وجهين موافقة بسنة الله الجارية بين عباده وخلقه وكائنة على سبيل خرق العوائد وعفو الكبائر عمن مات بلا توبة جائز من باب خرق العوائد وهذا وجه التطبيق بين النصوص المتعارضة بادى الرأى* والشفاعة حق لمن اذن له الرحمن وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم لاهل الكبائر من امته حق وهو اول شافع واول مشفع وحيث وقع نفى الشفاعة فالمراد من الشفاعة التى تكون بغير اذن الله تعالى ورضائه . وعذاب القبر وتنعيمه للمؤمنين حق . وسؤال المنكر والنكير حق * وبعثة الرسل الى الخلق وتكليف الله تعالى عباده بالامر والنهى على ألسنة الرسل حق وهم متميزون بأمور لا توجد فى غيرهم على سبيل الاجتماع تدل على كونهم انبياء منها خرق العوائد ، ومنها سلامة فطرتهم وكمال اخلاقهم وغير ذلك . والانبياء معصومون من الكفر وكذا تعمد الكبائر والاصرار عليها يعصمهم الله تعالى عنها بوجوه ثلاثة : احدها ان يخلقهم فى سلامة الفطرة وكمال اعتدال الاخلاق

فلا يرغبون فى المعاصى بل يكونون متنفرين عنها . وثانيها ان يوحى اليهم ان المعاصى يعاقب عليها والطاعة يثاب عليها فيكون ذلك رادعا عن المعاصى. والثالث ان يحول الله تعالى بينهم و بين المعاصى باحداث لطيفة غيبية كظهور صورة يعقوب عليه السلام عاضا على اصبعه فى قصة يوسف عليه السلام * ومحمد صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم خاتم النبيين لانبى بعده ودعوته عامة لجميع الانس والجن وهو افضل الانبياء بهذه الخاصة و بخواص أخرى نحو هذه . وكرامات الاولياء (وهم المؤمنون العارفون بالله تعالى وصفاته المحسنون فى ايمانهم) حق . يكرم الله بها من يشاء و يختص برحمته من يشاء * ونشهد بالجنة والخير للعشرة المبشرة وفاطمة ، وخديجة ، وعائشة ، والحسن ، والحسين رضى الله عنهم و نوقرهم ونعترف بعظم محلهم فى الاسلام وكذلك اهل بدر واهل بيعة الرضوان. و ابو بكر رضى الله عنه امام حق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم ، ثم عمر رضى الله عنه ثم عثمان رضى الله عنه ، ثم على رضى الله عنه ، ثم تمت الخلافة و بعدها ملك عضوض. و ابو بكر رضى الله عنه افضل الناس بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم ثم عمر ولا نعنى الافضلية من جميع الوجوه حتى يعم النسب والشجاعة والقوة والعلم وامثالها بل هى بمعنى عظم نفعه فى الاسلام فاميرا أمة النبى صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم و وزيراه ابو بكر وعمر باعتبار الهمة البالغة فى اشاعة الحق فان للنبى صلى الله تعالى عليه وآله واصحابه وسلم وجهين وجه يأخذ عن الله و وجه يعطى الخلق ولهما فى الاعطاء للخلق تأليفا للناس و جمعا لهم وتبديرا للحرب يدطولى * ونكف ألسنتنا عن ذكر الصحابة الا بخير وهم ائمتنا وقادتنا فى الدين وسبهم حرام وتعظيمهم واجب . ولا نكفر احدا من اهل القبلة الا بما فيه نفى الصانع القادر المختار اوعبادة غير الله تعالى او انكار المعاد او النبى او سائر ضروريات الدين * والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واجب بشرط ان لا يؤدى الى الفتنة وان يظن قبوله . فهذه عقيدتى ادين الله تعالى بها ظاهرا و باطنا والحمد لله اولا وآخرا

شرح

عقاید طحاوی

شرح عقيدة الامام ابى جعفر الطحاوى المسماة ببيان السنة والجماعة للشيخ الفقيه العالم العامل الزاهد العابد الورع القدوة المتبحر الكامل الناسك السالك مفتى الزمان سراج الدين ابى الصفاء عمر بن اسحاق بن احمد الحنفى الهندى المتوفى سنة ٧٧٣ ثلث وسبعين وسبعماة رحمه الله.

ناشری: ملت کتبخانه سی — قزان‌ده: ملت مطبعه سی

КАЗАНЬ
ЭЛЕКТРО-ТИПОГРАФІЯ
Миллятъ
1910

ترجمة الشارح

عمر بن اسحاق بن احمد ابو حفص سراج الدين الهندى الغزنوى كان اماما علامة نظارا فارسا فى البحث مفرط الذكاء عديم النظير. له التصانيف التى سارت بها الركبان. منها شرح الهداية المسمى بالتوشيح والشامل فى الفقه وزبدة الاحكام فى اختلاف الائمة الا علام وشرح بديع الاصول وشرح المغنى والمغرة المنيفة فى ترجيح مذهب ابى حنيفة وشرح الزيادات وشرح الجامع ولم يكملها وشرح تائية ابن الفارض وكتاب فى الخلاف وكتاب فى التصوف. اخذ الفقه عن الامام الزاهد وجيه الدين الدهلوى احد الائمة بدهلى امام فاضل متبحر فى العلوم وعن شمس الدين الخطيب الدولى (نسبة الى دول ناحية بين الرى وطبرستان) وعن سراج الدين الثقفى ملك العلماء بدهلى وركن الدين البداونى وهم من اعزة تلامذة ابى القاسم التنوخى تلميذ حميد الدين الضرير ومات سنة ٧٦٣. قال الجامع مرضبط الغزنوى فى ترجمة احمد بن محمد الغزنوى. وقد ارخ صاحب كشف الظنون وفاته عند ذكر شرح البديع وشرح التائية وزبدة الاحكام والشامل وشرح الجامع الكبير وشرح الزيادات وشرح الهداية وغيرها انه توفى سنة ٧٧٣. وكذا ارخ السيوطى فى حسن المحاضرة السراج الهندى عمر بن اسحق بن احمد الغزنوى قاضى القضاة بالديار المصرية تفقه على الوجيه الرازى والسراج الثقفى وصنف شرح الهداية والشمائل فى الفروع وشرح البديع وشرح المغنى وشرح التائية وغير ذلك ومات سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة انتهى. وذكر القارى من تصانيفه شرح المنار وشرح المختار ولوائح الانوار فى الرد على من انكر على العارفين ولطائف الاسرار وعدة الناسك فى المناسك وشرح عقيدة الطحاوى واللوامع فى شرح جمع الجوامع وغير ذلك وذكر ان مولده تقريبا سنة ٧٠٤.

من الفوائد البهية فى تراجم الحنفية للشيخ عبد الحى اللكنوى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواجب وجوده وبقاؤه . الواسع جوده وعطاؤه . القديم بره واحسانه . العميم طوله وامتنانه . المتنزه فى ذاته عن كل شبه ومثال . المتعالى فى صفاته عن التغير والزوال . والصلوة على رسوله الذى ارسله بالحق داعيا . وللخلق هاديا . محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه أئمة الهدى ومصابيح الدجى * وبعد فان اجل العلوم واعلاها واوجبها على العاقل تحصيلها واولاها علم اصول الدين الذى يشتمل على معرفة الله التى هى اصل كل علم ومنشأ كل سعادة لاجلها خلق الثقلان على مافسر قوله تعاله (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) اى ليعرفونى هكذا فسره ترجمان القرآن ابن عباس رضى الله عنهما وقد سماه النبى صلى الله عليه وسلم رأس العلم حين سأله الاعرابى وقال علمنى غرايب العلم يارسول الله فقال وماذا علمت فى رأس العلم؟ فقال الاعرابى ومارأس العلم؟ قال هل عرفت الله الحديث . قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى (شهد الله انه لآ اله الا هو) الآية من شهد الله بالتوحيد فهو من اولى العلم لانه علم ماهو رأس العلوم واشرفها فان العلم يزداد شرفا بشرف المعلوم . والله تعالى لما كان اجل واعظم من كل موجود يكون العلم به اجل العلوم واشرفها . هذا العلم من اهم العلوم تحصيلا واحقها تعظيما وتبجيلا . لامطمع فى النجاة الا بحصوله ولا فوز فى الدرجات الا بوصوله . وقد تفرقت الناس فرقا مختلفة لكن الفرقة الناجية منها التى اشار اليها النبى عليه السلام بقوله «والذى نفس محمد بيده لتفترقن امتى على ثلث وسبعين فرقة . واحدة فى الجنة واثنان وسبعون فى النار» قيل يا رسول الله من هم؟ قال السنة والجماعة . قيل وما السنة والجماعة؟ قال ما انا عليه واصحابى . فينبغى للعاقل ان يجانب اهل الاهواء والبدعة ويلازم طريق

اهل السنة و الجماعة الذى كان عليه الصحابة والتابعون ومضى عليه الاسلاف والصالحون. وقد تصدى لتمهيد مذهبهم كثير من ائمه الاسلام و فرسان علم الكلام. فمنهم من بسط واطنب ومنهم من توسط وانتخب ومن المختصرات. التى نارت فى حسنه مطالعه ومقاطعه وحوت سحر البيان جوامعه و بدايعه ما الفه البحر الذاخر والحبر الفاخر مسند المحدثين سيد المجتهدين ابو جعفر الطحاوى رحمه الله. فرغب الناس فى تحصيله وحفظه لغزارة فوائده وعذوبة لفظه. فاشار الى من اشارته غنم و طاعة امره حتم ان اشرح له شرحا مختصرا يهدى الى اسراره ويكشف عن مشكلاته واغواره مشيرا الى الادلة المختصرة وكنوزه ومقتصرا على حل الفاظ الكتاب ورموزه فبادرت الى طاعته وتحقيق اشارته معتمدا على الله فانه خير موفق ومعين.

قال رحمه الله هذا ذكر بيان عقيدة اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابى حنيفة النعمان بن ثابت وابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى وابى عبدالله محمد بن الحسن الشيبانى ومايعتقدون من اصول الدين ويدينون به لرب العالمين . اقول الاعتقاد عبارة عن عزيمة القلب يقال اعتقد فلان كذا اى عزم عليه بحيث لا يزول بالتشكيك. وانما سمى علم اصول الدين عقيدة واعتقادا لتعلقه بعقد القلب دون العمل بالجوارح. والسنة فى اللغة الطريقة وفى الشرع اسم للطريق المسلوك فى الدين. وقد يقع على سنة النبى عليه السلام وغيره من الصحابة عندنا لقوله عليه السلام «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى» ولكن المراد ههنا الطريق الذى كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم وامر بالدعاء اليه بقوله تعالى (قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى) والمراد بالجماعة الطريق الذى كان عليه الصحابة حتى يكون مطابقا لما مر فى الحديث وهو قوله الذى ما انا عليه و اصحابى. انما سماهم فقهاء الملة لانهم ارفع العلماء مكانا واجلهم شأنا السابقون فى تمهيد الاصول والفروع والجامعون بين المعقول والمسموع. قال وكيع فتح لابى حنيفة فى اللغة والكلام ما لم يفتح لغيره وهو

ابصر فى علم اصول الدين وفروعه من غيره. وقال الحسن سمعت النضر بن شميل يقول كان الناس نياما عن الفقه حتى ايقظهم ابو حنيفة رحمه الله تعالى بما فتقه وبينه ولخصه. وصح عن الشافعى رحمه الله تعالى يقول من اراد ان يتبحر فى الفقه فليلزم اصحاب ابى حنيفة فان الناس كلهم عيال ابى حنيفة فى الفقه. قال احمد بن الصباح سمعت الشافعى قال قلت لمالك بن انس هل رأيت ابا حنيفة قال نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته. وقال عبدالله بن المبارك رأيت الحسن بن عمارة آخذا بركاب ابى حنيفة وهو يقول والله ما ادركنا احدا تكلم فى الفقه ابلغ ولا اصبر ولا احضر جوابا منك وانك لسيد من تكلم فيه فى وقتك غير مدافع وما يتكلمون فيك الا حسدا. قال على بن يزيد رأيت ابا حنيفة ختم القرآن فى شهر رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار. وقال حفص بن غياث صلى ابو حنيفة صلوة الفجر بوضوء العشاء الاخيرة اربعين سنة. وكفى بهؤلاء السادات شهداء وكم جاء مثل هذا فى مناقبهم. وايضا ابو حنيفة اول من وضع كتابا فى الفرائض واول من تكلم فى الشروط قال مسعر من جعل ابا حنيفة بينه وبين الله تعالى رجوت ان لايخاف ولا يكون فرط فى الاحتياط لنفسه. انشد الاستاذ الاديب ابو يوسف يعقوب ابن احمد: حسبى من الخيرات ما اعددته * يوم القيامة فى رضى الرحمن * دين النبى محمد خير الورى * ثم اعتقادى مذهب النعمان * فلما وقف ابو جعفر على مذهبهم فى الاصول والفروع ووجده موافقا للقرآن والسنة المشهورة واجماع الصحيح سماهم فقهاء الملة وهى التى كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم واختار مذهبهم. لان الله تعالى ضمن حفظ الشريعة بتلاحق المجتهدين. واول من دوّن فى الشريعة ورتب وبوب ابو حنيفة فيستحيل ان يضمن الله تعالى حفظ الشريعة ثم يكون البادئ بتدوين احكام الشرع على غير الاستقامة. ولانه ولد فى عصر الصحابة وتفقه فى زمن التابعين وادرك الصحابة وروى عنهم وناظر التابعين وكان منهم فيكون من خير القرون التى شهد النبى صلى الله عليه

وسلم بخيريته فقال «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم» الحديث اخرجه الشيخان وابو داود والترمذى والنسائى * قوله وما يعتقدون من اصول الدين اعلم ان اصول الدين مركب اضافى وجعل علما لعلم مخصوص وقيل فى حده العلم الباحث عن صفات الله تعالى واسمائه وافعاله واحوال المخلوقات تحصيلا لليقين فى العقد الايمانى ودفعا للشبهات. وذكر بعض المتكلمين ان اصول الدين معرفة البارى تعالى بوحدانيته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم. وقال بعضهم انه علم يبحث فيه عن اسماء الله تعالى وصفاته وعن احوال الملائكة والانبياء والاولياء والائمة والمطيعين والعاصين وغيرهم فى الدنيا والآخرة وعن احوال الجنة والنار على قانون الاسلام اى اصوله من كتاب الله وسنة رسوله والاجماع والمعقول الذى لا يخالفها. واحترز بقوله على قانون الاسلام عن العلم الالهى فان الفلاسفة ايضا يبحثون عن هذه الاشياء لكن على اصول الفلسفة لا على قانون هذه الشريعة . وقد سمى اصول الدين بعلم الكلام اما لان اظهر مسئلة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هى مسئلة الكلام فسمى النوع باسمها. وقيل سمى كلاما لان ظهور كمال الكلام والنطق بها. وذلك لان ظهور كمال الكلام ببيان الحقايق وابراز الدقايق وهو بهذا العلم. وقيل لان الانسان اذا خاض فى هذا العلم وعرف الله تعالى وصفاته واطلع على حقايق الموجودات واشرف على المشكلات صار له انسة بكل علم، يقتدر على التكلم فى كل علم فسمى هذا العلم كلاما لهذا المعنى. وقيل ان المنكرين للمباحث العقلية والادلة البرهانية اذا سئلوا عن مسئلة مما يتعلق بصفات الله وافعاله قالوا نهينا عن الكلام فى هذا العلم فاشتهر استعمال هذا الاسم له فصار علما له بالغلبة * قال نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله ان الله واحد لا شريك له ولا شىء مثله ولا شىء يعجزه ولا اله غيره * اقول انما ابتدأ بالتوحيد لان اول خطاب يتوجه على المكلفين هو الخطاب باثباته واليه بعث الانبياء وبه نزلت الكتب السماوية قال الله تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه انه لآ اله الا انا

فاعبدون). وانما قال بتوفيق الله اشارة الى قول اهل السنة والجماعة ان الوصول الى التوحيد بهدايته تعالى على ما قال الله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) لا بصنع العباد كما زعمت المعتزلة. وانما قال معتقدين وهو حال عن الضمير الذى فى كلمة نقول تحقيقا للايمان اذ الايمان هو التصديق القلبى والاعتقاد على ذلك مع الاقرار باللسان والا فمجرد الاقرار بدون الاعتقاد يكون نفاقا على ما اخبر الله تعالى عن حال المنافقين (قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم)* قوله ان الله واحد. هذا بيان للمقول اى نقول ان الله واحد. قيل الواحد والاحد مترادفان وقد جآء فى القرآن وصف الله بهما قال الله تعالى (وهو الله الواحد القهار) و (قل هو الله احد) وقيل يفيد كل منهما ما لا يفيد الآخر فان الواحد يستعمل لافادة الصفات والاحد يرجع الى الذات كما يقال فلان واحد زمانه يعنون بذلك تفرده بصفات لايشاركه فيها غيره. والاحد عبارة عن التفرد بذاته بحيث لا يقبل الانقسام. ولهذا قال بعضهم فى وصف الله انه احد فى ذاته وواحد فى صفاته. ومعنى قولهم فى ذاته اى لا يقبل التجزية والانقسام ولا يتصور له المثل اذ لو تصور يصير اثنين بانضمام المثل واما الواحد فهو الموصوف بصفات يتفرد بها عن غيره نحو الجلال والكبرياء والعظمة والقدرة المحيطة لسائر المقدورات والعلم الذى لايعزب عنه شىء فى الارض ولا فى السماء ولا يشاركه فى هذه الصفات غيره فثبت انه احد فى صفاته فبطل ادعاء المعتزلة توحيد الله تعالى بنفى الصفات حتى سموا انفسهم اهل التوحيد فانا بينا ان اثبات هذه الصفات على وجه لا يشارك فيها غيره موجب كونه واحدا فكيف يكون منافيا للتوحيد. والدليل على وحدانيته تعالى من المنقول قوله عز وجل (والهكم اله واحد لآ اله الا هو الرحمن الرحيم) هذا خطاب لكافة المكلفين بالتوحيد وتجريد الالوهية ففى قوله (والهكم اله واحد) اثبات الالوهية له وحده وفى قوله (لآ اله الا هو) نفى الالوهية عما سواه وقد بين الله تعالى لنبيه وجه الالزام على من زعم ان لله شركاء فقال الله تعالى (قل

افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته) فيه ابطال ربوبية غيره لعجزه عن كشف ما اثبته الله تعالى لنفسه وذكر تعالى في ابطال الوهية من كان تعتقده عبدة اصنام فقال (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا رآد لفضله) فكان فيه اثبات الالوهية لنفسه تعالى لنفاذ مشيئته وابطال ربوبية الآخر باثبات العجز لغيره. وكذا قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) الى غير ذلك من الآيات لاينكرها الا جاهل اومعاند. ومن المعقول دليل التمانع المشهور وهوان يقال لو كان اثنين هل يقدر كل منهما منع صاحبه عما يريد اولا؟ فان قلت يقدر كان كل منهما مقهورا لصاحبه .وان قلت لا يقدر فقد ثبت عجزهما .وان قلت يقدر احدهما دون الآخر فالقادر هو الاله دون الآخر المقهور تحت قهره. وهو معنى قوله (هو الله الواحد القهار) والمقول ايضا في قوله (والهكم اله واحد) لانه كان للمشركين ثلثمائة وستون صنما يعبدونها من دون الله فبين الله ان الهكم واحد فقال (والهكم اله واحد) اى ليس له في الالهية شريك ولا له في ذاته نظير (لآ اله الا هو الرحمن الرحيم)كذبهم الله تعالى في اشراكهم معه آلهة؟ فتعجب المشركون من ذلك وقالوا ان محمدا يقول والهكم اله واحد فليأتنا بآية ان كان من الصادقين. فانزل الله تعالى (ان في خلق السموات والارض)مع عظمهما وكثرة اجزائهما (واختلاف الليل والنهار)ذهابهما ومجيئهما (والفلك)السفن (التى تجرى في البحر بما ينفع الناس) من التجارات (وما انزل الله من السماء من ماء) مطر (فأحيا به الارض بعد موتها)اخصبها بعد جدوبتها (وبث) فرق (فيها من كل دابة وتصريف الرياح) تقليبها مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة (والسحاب المسخر) المذلل لامر الله (بين السماء والارض لآيات) لدلالات على وحدانية الله تعالى (لقوم يعقلون) فعلمهم الله بهذه الآية كيفية الاستدلال على الصانع وعلى توحيده وردهم الى التفكر في آياته والنظر في مصنوعاته*

قوله لاشريك له اراد بذلك نفى انواع الشرك التى هى ثلثة. اذالاشراك التسوية وهو اما ان يكون فى الذات كما فعلت الثنوية حيث اثبتوا اثنين فسووا ذاته ذاتا آخر فى التسمية. واما ان يكون فى العبادة كما فعلت مشركوا العرب حيث عبدوا الاصنام وسموها آلهة فصاروامشركين مع اقرارهم بانه مستقل فى التخليق حيث قال الله تعالى (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) واما ان يكون فى الوصف كما زعمت المجسمة حيث وصفوا البارى بالصورة والجسم والتمكن على العرش على مثال البشر تسوية منهم بين الله تعالى وبين خلقه وقدنزه تعالى نفسه بقوله (سبحان الله عما يشركون) وبقوله (سبحان الله عما يصفون) * قوله ولاشىء مثله هذا تحقيق لاثبات كمال ذاته فى الازل ونفى النظير والمماثل بقوله تعالى ليس كمثله شىء * المثل فى الآية زائد لانه لولم يكن زائد الكان نفيا المثل المثل هوالمشارك فى الصفات حقيقة وهو منزه عن الشريك. ولان صفاته قديمة وصفات غيره حادثة فانى يتما ثلان * قوله ولاشىء يعجزه هذا قوله بوصفه تعالى بكمال القدرة لان وجود كل موجود به فمحال ان يعجزه شىء. ولان العجز نقص وهو منزه عن النقايص. ولانه موصوف بالقدرة على كل شىء فلايكون موصوفا بالعجز والا يلزم اجتماع النقيضين. ومن السمعية قوله تعالى (اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) * قوله ولآ اله غيره هذا نفى لكل معبود سوى الله. اذ الاله فى اللغة هو المعبود وكفار العرب كانو يعبدون الاصنام وان كانوا قائلين بوحدانيته تعالى وكانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله فيفيد غيرما افاد قوله لا شريك له فلايكون تكرارا * قوله قديم بلا ابتداء اعلم ان للقديم معنى لغويا ومعنى اصطلاحيا فالمعنى اللغوى هو مأخوذ من قوله قدم الشىء بالضم قدما فهو قديم اى مضى عليه طويل من الزمان. وذكر فى الكشاف فى قوله تعالى (حتى عاد كالعرجون القديم) هو المحول فان اقل مدة الموصوف بالقدم الحول ويقال ايضا فى العرف هذا بناء قديم وشيخ قديم والمعنى

الاصطلاحى عبارة عمالا ابتداء لوجوده فاكد المصنف رحمه الله بتأكيد يكون احترازا عن المعنى اللغوى والعرفى فقال قديم بلا ابتداء. والدليل على ان الله تعالى قديم: اذ لو لم يكن قديما لكان حادثا لعدم الواسطة بين القديم والحادث اذالقديم مالا ابتداء لوجوده والحادث مالوجوده ابتداء ولا واسطة بين السلب والايجاب ولو كان حادثا لافتقرالى محدث لكونه جائز الوجود والعدم وكذا الثانى والثالث فيؤدى الى التسلسل وهو باطل فلا بد من الانتهاء الى قديم * قوله دائم بلا انتهاء لماثبت انه تعالى قديم ثبت انه دائم اذ القدم ينافى العدم وانما قال دائم بلا انتهاء ليعلم ان دوامه تعالى ليس متعلقا بالزمان اذالزمان ينتهى وهذامعنى قوله (هوالاول والآخر) اى الاول بذاته بلا ابتداء والآخر بذاته بلا انتهاء غير متعلق بزمان وانما وصف نفسه تعالى بهذا لئلا يفهم من اوليته ما يفهم من اولية غيره ولا يفهم من آخريته ما يفهم من آخرية غيره اذ غيره وصف بهما بالزمان لا بالذات * قوله لايفنى ولا يبيد جمع بين اللفظين تأكيدا لدوامه وبقائه. وقيل ارادوا بنفى الفناء نفى تلاشى الذات وأرادوا بالثانى نفى بطلان الحيوة وهما فى صفات الله تعالى محال لقدمه الثابت بغير علة اذ هو واجب الوجود لذاته فهو واجب البقاء لذاته اذما بالذات لا يزول* قوله ولا يكون الا ما يريد لان كل موجود سواه فهو بتخليقه وتكوينه اذ لا موجد سواه قال الله تعالى (ان الله يفعل ما يشاء) وقال (ان الله يحكم ما يريد) وقال تعالى (انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وصف نفسه بالمشيئة والارادة فيثبتان على الحقيقة. وبطل بهذا قول النظام والكعبى ومن تابعهما من المعتزلة انه تعالى لا يوصف بالارادة على الحقيقة بل يوصف بها بطريق المجاز لان الارادة هى الشهوة فلو كان تعالى مريدا لكان مشتهيا وذلك لا يجوز. ونحن نقول الارادة معنى موجب اختصاص المفعول بوجه دون وجه اذ لولا الارادة لوقعت المفعولات كلها فى وقت واحد على هيئة واحدة وصفة واحدة فاذا خرجت المفعولات على الترادف والتوالى وعلى النظام

والاتساق وعلى الهيئات المختلفة والاوصاف المتباينة على حسب ما تقتضيه الحكمة البالغة كان ذلك دليلا على اتصاف الفاعل بالارادة اذ لولا الارادة لما كان وقت لوجود المفعول اولى من وقت ولا صفة ولا كمية ولا كيفية اولى مما سواها ووقوع هذا الاختلاف فى هذه الوجوه لم يكن من اقتضاء ذواتها فعلم ان ذلك لارادة الفاعل. ولانه لو لم يكن مريدا لكان مضطرا فى افعاله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وقولهم الارادة شهوة فذلك منهم تلبيس اعتمدوه لنفى الصفة عن الله تعالى لان الشهوة ارادة مخصوصة وهى ارادة ما فيه نفع للمريد والله تعالى لا ينتفع بشىء لانه غنى مطلق فلا يكون ارادته اشتهاء بل ارادته ربوبية. والارادة فى اللغة مشتقة من الرود وهو الطلب ولهذا سموا طالب الكلاء رائدا ومنه المثل: الرائد لا يكذب اهله * قوله لاتبلغه الاوهام ولا تدركه الا فهام الوهم قوة تدرك الجزئيات هو من الفهم بمنزلة الآلة وهو مايحصله العقل ويحيط به من الكليات والله عز وجل ليس بذى كيفية فينبطع فى الاوهام ولا بذى حد فيبلغ العقل كنهه بل هو متعال عن ان يحيط به شىء قال الله تعالى (ولا يحيطون به علما) والادراك فى اللغة هو الا حاطة باطراف الشىء وجوانبه والله تعالى يتعالى عن الحدود والنهايات * قوله ولا يشبهه الانام. الانام قيل كل ذى روح وقيل هو جميع الخلايق وقيل المراد به البشر وهو الاشبه لانه اراد به نفى قول المشبهة والمجسمة حيث وصفوا البارى تعالى بانه جسم على صورة البشر. وايضا اراد نفى قول النصارى حيث وصفوا البارى تعالى بالولد والصاحبة تعالى الله عن ذلك. فعلى هذا يفيد غيوما افاد قوله لا شىء مثله فيما مر لان الاول عام وهذا خاص فيكون ردا عليهم على طريق المبالغة فى تنزيه الله عز وجل عما لا يليق به ويؤيد ذلك ماقال صاحب التبصرة ان المماثلة اسم جنس يشتمل انواعا اربعة: المشابهة والمضاهاة والمشاكلة والمساواة. والمماثلة بانواعها منتفية عن الله تعالى لان المثلين اللذان يسد وينوب احدهما مكان صاحبه ويصلح المثل لما يصلح له المثل الآخر

وما سوى الله مقهور تحت قهره والمقهور لا يصلح لما يصلح له القهار . اما المحققون فهم يقسمون بوجه آخر وهو ان الاتحاد بالنوع مماثلة وبالجنس مجانسه والاتحاد بالكم مساواة وبالكيف مشابهة وبالمضاف كاتحاد زيد وعمرو فى بنوة بكر مناسبة وفى الشكل مشاكلة وبالوضع موازاة والاتحاد فى الاطراف مطابقة كاتحاد طاسين عند انكباب احدهما على الآخر * قوله حى لا يموت لقوله تعالى (الله الذى جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين هو الحى لآ اله الاهو) ففى هذه الآية دلائل من حيث العقل والسمع فبدأ بذكر الصانع وأتبعه بذكر صنعه بقوله (جعل) ثم ذكر المصنوع بقوله (الارض) ثم ذكر دلالة المصنوعية بقوله (قرارا) اى جعلها مع سعتها وعظمها على هيئة يقرون عليها ويفترشونها ويتعيشون فيها مذللة لا تدفع عن نفسها مع سعتها وعظمها وشق الانهار فيها وانبت انوار الثمار منها. ثم قال (والسماء بناء) سقفا محفوظا قائما فى الهواء بلا عمد ولا علاقة. ثم خاطب العقلاء فى تصوير جوهرهم وتركيب ابدانهم لينظروا فى آيات الوهيته وكمال قدرته وحكمته فقال (وصوركم) وهم يعلمون انهم كانوا امواتا نطفا سلت من صلب الذكر وترآئب الانثى ثم صارت فى قرار مكين فى ظلمات ثلث انقطع عنها تدبير الابوين فدلهم على ربوبيته بآثار صنعه اذ لا صنع الا بالصانع. ودلهم على معرفة حكمته وعلمه بآثار الاتقان والاحكام بقوله (فاحسن صوركم) اى احسن تركيبها منتصبا قامتها غير منكبة وابدع فى بدن الآدمى من قرنه الى قدمه اشياء يتحير العقل بادراك حسنه وركب فيه العقل الدراك. ثم ذكرهم بنعمه عليهم فيما يقوم به انفسهم فقال (ورزقكم من الطيبات) اى رزقكم من اطيب ما اخرج من الارض لانه اخرج منها نباتا مختلفا فجعل اطيبه والينه رزقا للبشر وسائره رزقا للدواب ثم قال (ذلكم الله ربكم) اى ذلكم الذى صنع بكم هذا هو ربكم لا احد سواه. ثم قال (هو الحى لآ اله الا هو) علمهم الاستدلال

ان الفعل المحكم لن يتأتى الا من حى قادر عالم اذ من ينسب مثل هذه المصنوعات الى ميت عاجز جاهل يكون اما مجنونا اوغبيا خارجا عن عداد العقلاء. فكما يستدل بالفعل المحكم المتقن على كون الفاعل قادرا يستدل به على كونه حيا اذالحيوة شرط ثبوت القدرة لان الموت يضاد القدرة. وفى قوله هو الحى اشارة على ان حيوة غيره عارضة يزول ولايدوم وحيوته بذاته لا بحيوة هو غيره كالخلق فانهم احياء بحيوة هى غيرهم ولذلك يحل فيهم الموت بآفة فاما الله تعالى فهو حى بذاته فيستحيل ان يحله الموت اذ الازلى لايزول قال سبحانه وتعالى(وتوكل على الحى الذى لا يموت)* قوله قيوم لا ينام القيوم هو القائم على كل نفس بما كسبت وقال آخرون القيوم هو الحافظ وقيل القيوم القائم بتدبير امور الخلق فى انشائهم وارزاقهم وتصريفهم. وقيل القيوم القائم بذاته و المقيم لغيره. وقوله لا ينام نفى للنوم و السنة و السهو و الغفلة اذالنوم فترة وآفة يعترى الانسان ويمنعه عن استعمال الحواس و الجوارح و الله تعالى منزه عن ذلك ولان عدم النوم من لوازم القيومية اذ جميع الاشياء قائم به فلو كان يعتريه النوم لانفسد النظام فى العالم قال الله تعالى (ان الله يمسك السموات و الارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده) * قوله خالق بلا حاجة اذالحاجة نقص يفتقر المحتاج الى دفعه و الله هو الغنى المطلق قال الله تعالى (والله هو الغنى و انتم الفقرآء) وقال الله تعالى (ان الله لغنى عن العالمين) فان قيل قد جاء الخلق فى القرآن معللا مثل قوله تعالى (وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون) فدل انه خلقهم ليعبدوه قلنا تأويله اى لآمرهم بعبادتى و انهاهم عن معصيتى ثم اثيبهم على ذلك فكان خلق الخلق لحاجتهم لا لحاجته اذالنفع عائد اليهم وهو لا يتضرر بترك ذلك و انما حمل على ذلك لئلا يلزم الخلف فى الخبر * قوله رازق بلا مؤنة اى يرزق خلقه بلا كسب ولا علاج ولا استعانة بسبب لان جميع ما يريدالله يكون بتكوينه على ما قال (انما قولنا لشىء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) فلا يلحقه المؤنة

والكلفة ولانه كامل القدرة * قوله مميت بلا مخافة اى يميتهم ولا يلحقه
بذلك خوف ووحشة فان وجودهم وعدمهم بالنسبة اليه سواء اذهو العزيز
القهار المنفرد بالدوام والبقاء القاهر لعباده بالموت والفناء * قوله باعث بلا مشقة
وذلك لان الله تعالى خلق العالم بلا مشقة بالتكوين على ما قال تعالى (انما
قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) فتعالى فى بعثهم واعادتهم عن
لحوق المشقة اذالاعادة فى العقل اهون من الانشاء قال الله تعالى (افعيينا
بالخلق الاول) اى ما عجزنا بالخلق الاول فكيف نعجز بالخلق الثانى
واليه اشار بقوله (وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده) وقال جوابا لمن انكر
البعث (اولم ير الانسان اناخلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين. وضرب
لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم. قل يحييها الذى انشأها
اول مرة وهو بكل خلق عليم. الذى) الى ان قال (اوليس الذى خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم) والزم الحجة
على منكرى النشأة الثانية فقال (يآأيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين
لكم) معنى قوله (خلقناكم) اى خلقنا اصلكم وهو آدم من (تراب) وخلقنا
اولاده (من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة) اى كيف تشكون فى البعث
وتنكرونه وليس سبب انكاركم الا ان تصيروا ترابا فى آخر امركم وقد
كنتم فى مبادى احوالكم ترابا فكيف انكرتم بعثكم اذا صرتم ترابا. معنى
(مخلقة) اى مخلوقة خلقنا (وغير مخلقة) اى متروكة نطفة على حالها وقوله
(لنبين لكم) اى لنبين لكم قدرته وسلطانه ان من قدر على تحويلهم من
حال التراب الى الانسانية وحال النطفة الى العلقة ثم الى المضغة فهو قادر
على البعث والاحياء بعد ماصاروا ترابا وتلاشت اجزاؤهم فليس فى موتهم
الاهذا وقد انشأهم ابتداء فكذا يعيدهم * قوله مازال بصفاته قديما قبل خلقه
لم يزدد بكونهم شيألم يكن قبله من صفته ارادبهذا القول ان الله تعالى
موصوف باسمائه الحسنى وصفاته العلى والكمال ومنزه عن النقيصة والزوال

وصفاته اما صفات الذات كالحيوة والقدرة والعلم والارادة والمشيئة والسمع والبصر. واما صفات الافعال كالتخليق والتكوين والاحياء والاماتة. كلها صفات له قائمة بذاته فى الازل قديمات مصونات عن الزوال وكان موصوفا بهذه الصفات قبل مخلوقاته فان الخلق يذكر ويراد به المخلوق لقوله تعالى (هذا خلق الله) اى هذا مخلوق الله وليس المراد بالخلق الصفة التى هو قائم بذاته تعالى. والدليل عليه انه قال لم يزدد بكونهم اى بكون المخلوقات شيأ لم يكن قبل المخلوقات من صفته اى صفة الله تعالى معناه مازاد فى صفات الله بعد خلق الخلايق شئ لم يكن فى صفاته قبل خلقهم. والدليل على وجود الصفات النقل والعقل. اما النقل فمثل قوله تعالى (ولا يحيطون بشئ من علمه) وقوله تعالى (ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فالله تعالى اثبت لنفسه العلم والقدرة وفيه نفى لقول المعتزله حيث قالوا عالم بلا علم قادر بلا قدرة مع ان قولهم متناقض لايخفى على من له ادنى عقل ومثل قوله تعالى (وكان الله سميعا بصيرا . وكان الله عزيزا حكيما . وكان الله عفوا قديرا . وكان الله غفورا رحيما) وغيرها مما لا يحصى فان هذه الآيات كلها وردت بلفظ الماضى وكان دليلا على كونه تعالى موصوفا بها فى الازل. واما الدليل من حيث العقل فان الله تعالى اخترع هذا العالم مع اختلاف انواعه على ماهو عليه من الاحكام والاتقان وبديع الصنعة وعجيب النظام والترتيب وترتيب الافلاك الدائرة ومافيها من الكواكب الثابتة والسائرة وتسخير الشمس والقمر دائبين يستبقان فلا يتداركان ويتداركان فلايختلطان وجعل الليل والنهار متكررين على الخلائق احدهما يغشى بقوته وجوه الاشياء ويغطيها ويكشف الآخر السواتر عن وجوه الاشياء ويجليها ومايرى ويشاهد فى ابدان الحيوانات من الحيوة والتميز والاهتداء الى اجتلاب المنافع واجتناب المضار وما فيها من لطائف الحواس ومجارى الانفاس وما فى الاجسام الجمادية من البدايع والخاصيات التى اودعت فيها على وجه لوتأمل علماء العالم وحكماء الانام الموصوفون بدقة الافكار وحدة الخواطر جميع

العمر لما وقفوا على كنهها ولا على جزء من الف جزء مما فيها من آثار كمال الحكمة ولطائف التدبير على ما قال الصانع القديم فى كتابه الحكيم (ولا يحيطون بشىء من علمه الابماشاء) فثبت لذوى العقول انه تعالى موصوف بصفات الكمال اذ لولم يكن كذلك لكان موصوفا باضدادها من الموت والجهل والعمى والعجز وهى نقص والله تعالى منزه عن النقائص *

قوله لم يزدد بكونهم شيأ لم يكن قبلهم من صفة وكما كان بصفاته ازليا

كذلك لا يزال عليها ابديا لما ثبت بالبراهين العقلية والنقلية انه تعالى قديم كامل فيستحيل ان يكون ذاته فى الازل خاليا عن صفات الكمال لما فى ذلك من النقص والنقص فى حق القديم محال ولهذا قال لم يزدد لانه غنى مطلق بنفسه متعال عن الحاجات فيستحيل ان يحدث له صفة لم تكن. ولانه لو استفاد بايجاد العالم اسما اوصفة يكون محتاجا الى ذلك والحاجة نقص ومن شرط القديم ان يكون منزها عن النقائص فوجب القول بتعاليه عن ذلك قال الله تعالى (ان الله لغنى عن العالمين) وقال (يآأيها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد) واذا ثبت ان صفاته ازلية بالضرورة تكون ابدية دائمه اذالازلى لايزول. قيل فى تفسير الازل والابد الازل اسم لما يضيق القلب عن تقدير بدايته من الازل وهو الضيق والابداسم لما ينفر القلب عن تقدير نهايته من الابود وهوالنفور وذكر فى الصحاح الازل بالتحريك القدم ومعنى عليها لايزال اى دائما على الصفات لان كلمة لا للنفى وكلمة يزال ايضا للنفى ونفى النفى اثبات * قوله ليس منذ خلق الخلق استفاد

اسم الخالق ولا باحداث البرية استفاد اسم البارى الخالق والبارى بمعنى واحد يقال برأ اى خلق. والبرية الخليقة. وانما كرر هذه الكلمة تأكيدا. والمعنى ان الله تعالى دائم متصف بصفات الكمال غير متعرى عن شىء من صفات المدح اذ التعرى عن شىء منها موجب الافتقار الى حصوله بايجاد العالم فتعالى الله عن ذلك * قوله معنى الربوبية ولا مربوب ومعنى

الخالقية ولا مخلوق كما انه يحى الموتى بعد ما احيا استحق هذا الاسم

قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم هذا تحقيق لما ذكر اولا وتأكيد له فانه تعالى رب وخالق قبل المخلوق والمربوب اذ صفاته قديمة قائمة بذاته. وفيه اثبات لمذهب اهل السنة ونفي لقول الاشاعرة حيث قالوا صفات الافعال حادثة ونحن نقول ان الله تعالى مدح نفسه في الازل بصفات الفعل بقوله (هو الله الخالق الباريء المصور له الاسماء الحسنى) فثبت انه خالق في الازل ولا مخلوق. ولانه لو لم يكن مستحقا لاسم الخالق في الازل بمعنى انه قائم بذاته قبل وجود المخلوق ثم صار موصوفا به لوجود المخلوق صار وصفه بالخالق حادثا له بالمخلوق والله تعالى ليس بمحل للحوادث * قوله ذلك بانه على كل شيء قدير لفظة ذلك اشارة الى ما تقدم من الصفات مثل الاحياء والاماتة وغيرها واراد به انه تعالى موصوف في الازل بانه على كل شيء قدير وان لم يكن الاشياء موجودة في الازل فكذلك موصوف بسائر الصفات مثل التخليق والتكوين لانه قديم ومن شرط القدم ثبوت الكمال له فيجب القول بانه على كل شيء قدير * قوله وكل شيء اليه فقير وكل امر عليه يسير معناه كل شيء سواه مفتقر اليه في وجوده ولا وجود لشيء الا بايجاده ولا قوام لشيء الا به فهو القيوم الذي احتاج كل شيء اليه * قوله ولا يحتاج الى شيء لان الحاجة نقص وهو منزه عنها ووصف نفسه بكمال الاستغناء بقوله تعالى (ان الله لغني عن العالمين) والاحتياج ينافي الغنى * قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير انما ذكر هذا عقيب نفي الحاجة عنه لانه نص محكم لا احتمال فيه وهو شامل لنفي جميع سمات المحدثين وصفات المخلوقين ومثبت لصفات المدح والكمال فلو كانت صفات الافعال محدثة كما زعمت الاشاعرة يلزم ان تكون صفاته مثل صفات المخلوقات في الحدوث والمماثلة منتفية بالنص* قوله خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقدارا هذا اثبات منه ان كل شيء يجري في الخلق فهو بتقدير الله تعالى. سئل ابو حنيفة عن القدر فقرأ قوله تعالى

(انا كل شيء خلقناه بقدر) فمابقى فى العالم شيء الا وهو داخل فيه. ثم القدر على وجهين احدهما الحد الذى يخرج عليه كل شيء على ما جعله عليه من خير اوشر ومن حسن اوقبح ومن حكمة اوسفه وهو تفسير الحكمة وهو ان يجعل كل شيء على ما هو عليه ويقدر كل شيء على ماهو اليق به. والوجه الثانى القدر هو بيان مايقع عليه كل شيء من زمان اومكان وماله من الثواب والعقاب * قوله وضرب لهم آجالا هذا تحقيق بان الاجل المضروب لكل واحد منهم مبرم محكم لا يحتمل التقدم والتأخر قال الله (فاذا جآء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون). وقوله تعالى (كتابا مؤجلا) فيه معنيان احدهما كتابامؤجلا اى موقتا لايتقدم ولايتأخر والثانى كتابامؤجلا اى مثبتا فى اللوح المحفوظ مكتوبا فيه كقوله تعالى (وكل شيء احصيناه فى امام مبين)* قوله لم يخف عليه شيء من افعالهم قبل ان خلقهم وعلم ماهم عاملون قبل ان يخلقهم معناه انه لايخفى على الله شيء من افعال العباد قبل ان خلقهم فهذا اقرار بسبق علم الله تعالى بكل كائن من خلقه قبل كونهم لانه تعالى قديم بصفاته ومن صفاته العلم اذ التعرى عنه نقص. وانماقرن التخليق بالعلم لان العلم بالمخلوق من شرط التخليق قال الله تعالى (الايعلم من خلق) وقال (هوالخلاق العليم) وقال (وهو بكل خلق عليم) وقال (وخلق كل شيء) (وهو بكل شيء عليم) * قوله وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته انما ذكر الامر والنهى بعد ذكر الخلق والعلم ليعلم انه تعالى خلقهم للاستعباد بالامر والنهى قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) معناه ما خلقتهم الا وعليهم عبادتى وقيل معناه ما خلقتهم الا لآمرهم وانهاهم * قوله وكل شيء يجرى بقدرته ومشيئته اعلم بان كل حادث فهو بارادة الله وتكوينه، خيرا كان اوشرا، حسنا كان او قبيحا. وهو مذهب اهل السنة والجماعة. وزعمت المعتزلة ان الله يريد من افعالنا ما هو حكمة وطاعة ولا يريد ما هو معصية وقبيح. لنا قوله تعالى (الله خالق كل شيء) وفعل العبد شيء فيكون الله خالقه ضرورة وقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) اى وعملكم

فما مصدرية كقوله جزاءً بما كانوا يعملون اى بعملهم. وبه احتج ابو حنيفة رحمه الله على عمرو بن عبيد حيث انكر ان يكون فعل العبد مخلوقا لله تعالى وما روى مسلم فى صحيحه قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه «بينما نحن عند رسول الله اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب» الى قوله «اخبرنى عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره» الحديث *قوله ومشيئته تنفذ لا مشيئة للعباد الا ما شاء لهم فما شاء لهم كان وما لم يشأ لم يكن انما قال ذلك لان نفوذ مشيئة الغير فى شئ من الاشياء بدون ارادته دليل عجزه وذلك محال فى حقه قال الله تعالى (وما تشآؤن الا ان يشآء الله رب العالمين)* قوله يهدى من يشاء ويعصم ويعافى من يشاء فضلا ويضل من يشاء ويخذل ويبتلى من يشاء عدلا. وكلهم يتقلبون فى مشيئته بين فضله وعدله قال القاضى ابو جعفر الغزنوى بين بهذا ان العباد لايستحقون على الله تعالى وجوب مراعاة الاصلح بل يتصرف فيهم كيف ما شاء لان العالم ملكه ومُلكه وللمالك ان يتصرف مايريد قال الله تعالى (يفعل الله ما يشاء ويحكم مايريد) وفيه رد لقول المعتزلة حيث قالوا يجب على الله ان يفعل للعباد ماهو الاصلح لهم فى باب الدين. ويرد ايضا قولهم ماجاء فى كثير من الآيات مثل قوله تعالى (يهدى من يشاء ويضل من يشاء) وقوله تعالى (يختص برحمته من يشاء) وقوله تعالى (ولو شاء ربك لآمن من فى الارض) وقوله تعالى (لو شاء لهديكم اجمعين) وقد صح فيما روى عن النبى عليه السلام انه كان يقول ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن فلو كان الاصلح على الله واجبا لينبغى ان لا يكفر احد فى العالم لان الكفر ليس باصلح لهم فمن اراد ايمانه فهو بفضله ومن اراد كفره فهو بعد له لايكون بذلك ظالما لما ان الظلم وضع الشئ فى غير موضعه والله تعالى وضع التصرف فى ملكه بما سبق علمه فى الازل فمن تصرف فى ملكه لا يكون ظالما فلا يقال لم

كان ذلك كذا وكذا ولم فعل كذا ولم يفعل كذا لانه لايسئل عما يفعل *
قوله ولاراد لقضائه ولا معقب لحكمه اراد بها قضاء التكوين الذى لايقدر العباد على رده. قال سيف الحق اذا ثبت ان الله تعالى هو الذى خلق الافعال ثبت انه تعالى قضى بكونها وقدرها على ماهى عليها من حسن او قبح. ثم القضاء يذكر ويراد به الحكم والامر والفعل. والتعقيب هو التأخير (لامعقب لحكمه) اى لامؤخر لحكمه لان الناس كلهم مقهورون تحت قهره وجبروته فلا يرد قضاؤه ولا يؤخر حكمه * قوله ولا غالب لامره يحتمل ان يراد بالامر التكوين كما قال الله تعالى (انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) فيه نفى الربوبية عما سواه واثبات الوحدانية له وهو تأويل قوله لا اله الا الله ويحتمل ان يراد بالامر القضاء فيكون معناه لايقضى عليه غيره قهرا انما يقضى هو على غيره قهرا وهو تأويل قوله تعالى (هو الواحد القهار)*
قوله آمنا بذلك كله وايقنا ان كلا من عنده اشار بكلمة ذلك الى ما سبق ذكره ذكر اولا الايمان بما سبق ثم ذكر بعده الايقان ليكون اشارة الى ان الايمان بما سبق ليس بمحض التقليد بل هو ثابت بالحجج السمعية والبراهين العقلية علما يقينيا لا يعتريه شك من ايقن الماء اذا استقر والعلم الثابت بالاستدال يسمى يقينا قال الله تعالى (وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين) لما حصل العلم لابراهيم صلوات الله عليه بالاستدلال من المصنوع الى الصانع سماه موقنا * قوله وان محمدا عبده المصطفى وامينه المجتبى ورسوله المرتضى لما فرغ من اثبات وحدانية الله تعالى وصفاته الحسنى شرع فى اثبات نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم ليكون اتماما للايمان اذ الايمان معرفة الله تعالى باسمائه وصفاته وتصديق الرسول بما جاء به ولهذا قرن الله تعالى الايمان بالرسول مع الايمان بالله حيث قال (قل ياأيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى) وانما قدم وصفه بالعبودية على وصفه بالنبوة دفعا للشبهة العارضة للناس عند

ظهور المعجزات الناقضات للعادات التى يعجز عنها البشران فيه معنى الألوهية كما اعترض الشبهة للنصارى حيث اعتقدوا فى عيسى الالهية بسبب ما وجدوا منه فعلا الهيا من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وكان اول آياته تكلمه فى المهد بان قال«انى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا»بدأ بعبوديته قطعا للشبهة العارضة لقومه ومع ذلك اخرجوه من العبودية الى الربوبية. ولنبينا صلوات الله عليه معجزات وبينات واضحات مذكورة فى كتب دلائل النبوة مستغنية عن الذكر ههنا. وانما وصفه بالاجتباء ليعلم ان الله تعالى لا يظهر المعجزة الاعلى يد الامين لا الكاذب. المجتبى معناه المختار. المرتضى الذى رضى الله عنه برسالته * قوله وخاتم الانبياء لقوله تعالى (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ولانه لما ثبت بالدلائل رسالته وقد اخبر انه لانبى بعدى وقال انا الحاشر الذى يحشر الناس على عقبه ثبت له خاتم الانبياء * قوله وامام الاتقياء لانه بعث بالتقوى عن الشرك والمعاصى فامته المتقون وهو امام المتقين * قوله وسيد المرسلين لانه ثبت فى الاخبار انه قال«انا سيد ولد آدم وانا اول شافع واول مشفع»وهذا دليل على كونه سيدهم. قوله وحبيب رب العالمين لانه لما ثبت ببركة متابعته لامته محبة الله تعالى اياهم حيث قال تعالى (فاتبعونى يحببكم الله) وقال تعالى (يحبهم ويحبونه) فثبت محبة الله اياه بطريق الاولى وقد وردت الاخبار بان محمدا حبيب الله * قوله وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغى وهوى لانه لما ثبت بالنص انه خاتم النبيين فمن ادعى النبوة بعده فهو يريد تكذيب الله فى خبره بانه خاتم النبيين فيكون غيا والغى عبارة عن الباطل والضلال والهوى عبارة عن شهوة النفس وميلها فيكون تلك الدعوى صادرة عن هوى النفس لاعن دليل فيكون باطلا * قوله وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى اما الدليل على انه مبعوث الى كافة الورى اى الانس قوله تعالى (قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا) وقوله (وما ارسلناك الا كافة للناس) ويبطل زعم من قال انه رسول الى

العرب فقط. واما رسالته الى الجن فثبت بقوله تعالى (قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد فآمنا به)* قوله بالحق والهدى وبالنور والضياء الباء فى قوله بالحق متعلق بقوله المبعوث فيكون التقدير بعثه الله تعالى بالحق الذى لاجله خلقت السموات والارض وهو الدلالة على وحدانية الصانع والاستعباد بالاوامر والنواهى والبعث بعد الموت والفناء للجزاء فى دار البقاء. ويحتمل ان يكون معنى بالحق اى الحق الذى لله تعالى عليهم وما بعضهم على بعض كما نطقت به الشريعة. ومعنى الهدى البيان اى ليبين للخلق طريق الحق قال الله تعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض)*

قوله وان القرآن كلام الله عز وجل منه بدا بلا كيفية قولا وانزله على نبيه وحيا وصدقه المؤمنون على ذلك حقا لما فرغ من اثبات التوحيد والرسالة شرع فى بيان العقيدة فى القرآن لان مدار الشريعة عليه وقد اختلف فيه الناس اختلافا عظيما وتفرق فيه الاقوام فرقا مختلفة فمن المهم بيان ما هو الحق فقال ان القران كلام الله وهو عطف على قوله فى صدر الكتاب ان الله واحد فيكون التقدير نقول معتقدين ان الله واحد الى آخره وان محمدا عبده المصطفى وان القرأن كلام الله. وانما قلنا بانه كلام الله لقوله تعالى (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى (يريدون ان يبدلوا كلام الله). وانما قلنا منه بدا بلا كيفية لان كلام الله صفته فلا يشبه كلامه كلام الخلق كما لا يشبه سائر صفاته. اراد بنفى الكيفية عن كلامه تعالى اثبات ازليته وقدمه ونفى كونه من جنس الحروف والاصوات اذ المخلوق لا يخلو عن الكيفية. وقد خالفت المعتزلة اهل الحق حيث قالوا بحدوث كلام الله. والدليل على بطلان قولهم انه تعالى حى متكلم فالكلام صفة الكمال والتعرى عنه نقص لان ضد الكلام الخرس والله منزه عن ذلك فيكون ثابتا فى الازل كسائر الصفات. وانما قلنا انزله على نبيه وحيا لقوله تعالى (واوحى الى هذا القرأن لانذركم به)

وقوله تعالى (هو الذى انزل عليك الكتاب) الآية . وانما قال وصدقه المؤمنون على ذلك حقا لان الصحابة شهدوا نزوله على رسول الله وتحققوا اعجازه وصدقوا كونه كلام الله ثم نقلوا الى من بعدهم على ما تلقوه من رسول الله ودعوا الخلق الى اقامة حكمه اعتقادا وعملا * قوله وايقنوا انه كلام الله جل وعلا بالحقيقة اى تحققوا بالسمع والعقل بان كلام الله صفة له كالعلم والحيوة على سبيل الحقيقة اذ الكلام قائم بالمتكلم حقيقة . فيه نفى لقول المعتزلة حيث قالوا انما سمى كلام الله لانه خلق الكلام فينا فباعتبار انه خالق الكلام سمى كلام الله تعالى مجازا وهذا فاسد فان المتكلم حقيقة من قام به الكلام لا من خلق الكلام كالعلم وسائر الصفات المشتقة اذ لا يقال لشخص عالم والعلم قائم بغيره والا لجاز تسميته اسود لانه خالق السواد . قوله فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر . هذا رد لقول المنافقين الذين كانوا يطعنون فيه بانه كلام محمد يقوله من تلقاء نفسه وكان رسول الله يقول لهم انه كلام الله وهذا منهم كفر صريح حيث كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم * قوله وقد ذمه الله تعالى واوعده بسقر اى عابه الله تعالى واوعد عذاب السقر حيث قال فيمن قال (ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر) * قوله فلما اوعد الله بسقر لمن قال ان هذا الا قول البشر علمنا انه قول خالق البشر ولا يشبهه قول البشر فمن ابصر هذا اعتبر وعن مثل قول الكفار انزجر . هذا كله تأكيد لنفى حدوث الكلام لانه صفة المتكلم فكان القول بخلق القرأن وحدوثه وصفا لله تعالى بما يوصف به البشر فيكون كفرا لما فيه من تشبيه الرب بالخلق فمن تأمل فى هذه المعانى وبحث عنها حتى فهمها وقع له الاعتبار ويجب عليه ان ينزجر عن مثل قول الكفار * وقوله وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر لان الله تعالى قديم بأسمائه وصفاته فلم يجز تعريه عنها فى الازل لان فى تعريه عن شئ من صفات الكمال نقصا والقديم يتعالى عن ذلك . قوله والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية لما نطق به كتاب ربنا جل وعلا

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتفسيره على ما اراد الله تعالى وكلما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد. فيه اثبات بان رؤية الله تعالى حق لاهل الجنة فى الجنة فيرى لا فى مكان ولا على جهة او اتصال شعاع اوثبوت مسافة بين الرائى وبينه. وزعمت المعتزلة انه يستحيل رؤية الله تعالى. وثبت حقيتها بالكتاب والاحاديث الصحيحة اما الكتاب فقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) والنظر المضاف الى الوجه المقيد بكلمة الى لايكون الانظر العين. ولقوله تعالى (رب ارنى انظر اليك) الآية. وجه التمسك ان موسى سأل ربه الرؤية ولا يظن به انه سأل ما هو محال عنده لان طلب المحال لا يليق بواحد من العلماء وكان سوءاله دليلا على انه كان يعتقد انه جائز الرؤية فمن استحال رؤيته فقد نسب موسى عليه السلام الى الجهل بخالقه حيث اعتقد عليه جواز مالايجوز عليه ومن نسب موسى الى الجهل بخالقه فقد كفر. ولقوله تعالى (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) وقال عليه السلام الزيادة هى النظر الى الله. وقوله تعالى (تحيتهم يوم يلقونه سلام) واللقاء هو الرؤية. ولقوله تعالى (كلا انهم عن ربهم يومئذ امحجوبون) فتخصيص الكفار دليل على عدم الحجاب للابرار والا يكون الابرار فى الحجاب مساويا للكفار. وقوله تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا) الآية ولقوله تعالى (واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا) فى بعض القراآت والملك الكبير هو الله تعالى وامثال ذلك من الآيات الدالة على جواز الرؤية. واما الحديث فماثبت فى الصحاح كقوله صلى الله عليه وسلم «انكم سترون ربكم يوم القيامه كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى رؤيته» المرادتشبيه الرؤية بالرؤية لاتشبيه المرئى بالمرئى وقوله صلى الله عليه وسلم «اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى (تريدون شيئا ازيدكم) فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنه الم تنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيأ

احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى» ثم تلا هذه الآيه (للذين احسنوا الحسنى وزيادة) انما قال بغير احاطة ولا كيفية لان الاحاطة وهو الادراك بالجوانب محال على الله تعالى لانه لانهاية له وعليه يحمل قوله تعالى (لا تدركه الابصار) وكذلك الكيفية لا تكون الا بمما ثلة شيء وهو من امارات الحدوث ومقصوده اثبات الاقرار باصل الرؤية وعدم الاشتغال بالكيفية كما اشتغلت المعتزلة فابطلوا الاصل بالوصف فصاروا معطلة * قوله لا ندخل فى ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين باهوائنا هذا رد على المعتزلة حيث اولوا قوله تعالى (الى ربها ناظرة) ان كلمة الى ههنا واحدة الآلاء بمعنى النعمة كما فى قوله تعالى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) فحينئذ يكون لفظ النظر عاريا عن حرف الى ويفيد معنى الانتظار فيكون تقدير الآية وجوه يومئذ ناظرة نعمة ربها اى منتظرة نعمة ربها وهذا التأويل باطل لان حمل النظر على الانتظار الذى هو موجب للحزن والغم كما قيل الانتظار موت احمر فى الجنة التى فيها انواع النعم والسرور غلط وسمج. حملهم على هذا التأويل الوهم الباطل والهوى التى هى من المهلكات * قوله فانه ما سلم فى دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه انما قال ذلك لانه يجب على كل مسلم تسليم ما ثبت كونه من الله تعالى ومن رسوله بالدليل الموجب للعلم سواء علم الحكمة فيه اولم يعلم ولا يرد ذلك بسبب عدم ادراك حكمته فان عقول البشر قاصرة عن ادراك حكمة الله تعالى اذ العقل جزء من اجزاء العالم فكيف يحيط بالحكم الربوبية فمن اراد سلامة دينه يجب عليه ان يرد علم ما اشتبه عليه الى الله تعالى فانه العالم بحقايق الاشياء ولا يشتغل بتأويل الآيات المتشابهة فان قوما تأولوا بآرائهم فعطلوا وقوما حملوها على ظواهرها فوقعوا فى التشبيه والتجسيم فصاروا مشبهة حقيقة ومعطلة معنى اذ صانع العالم ليس بجسم ولا جوهر ولا مشابهة بينه وبين شيء من العالم فحظ الراسخ الايمان بالمتشابهات وترك التأويل والوقف على قوله لا يعلم تأويله الا الله * قوله

ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم لان الا سلام هو التسليم لله عزوجل فى كل ما ثبت بالدليل الموجب للعلم فالمسلم من جعل الاشياء كلها سالمة للهتعالى بدون اشراك احد معه وكلمة ظهر زائد مقحم كما اقحم فى قوله عليه السلام لا صدقة الا عن ظهر غنى ولان الاسلام هو الانقياد لاوامر الله ونواهيه ولا يتحقق الانقياد الا بالتسليم وترك الاعتراض على احكام الله وحكمته * قوله ومن رام علم ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الايمان معناه ان كل من لم يقنع بالتسليم لما ثبت بالكتاب والسنة وطلب الوقوف على الحكمة فيما حجب عن الخلق علمه كان مرامه اى مطلوبه تحكما وعدولا عن موجب الاسلام فيصير برأيه الباطل محجوبا عن خالص التوحيد وصافى المعرفة وصحيح الايمان اذ من عرف الله بالربوبية وعرف نفسه بالعبودية يبقى تحت التمسك والرضاء بما قضى اللهتعالى لانه قال من لم يرض بقضائى فليطلب ربا سواى ولا يطلب من الله الحكمة ويفوض العلم والحكمة الى الله اذ هو العبد الذليل والله هو الرب الجليل يفعل مايشاء ويحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل اذلو لم يرض بالتسليم ويطلب معرفة كنه الله وعلمه وعقله قاصر لايصل اليه يبقى مترددا بين نقيضين بين التكذيب والتصديق وبين الكفر والايمان ولا ايمان مع التردد ولا اسلام مع التحكم ولهذا قال فيتذبذب اى يتردد بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والانكار والاقرار موسوسا تائها اى حيرانا شاكا زائغا اى مائلا عن طريق الصواب لا مؤمنا مصدقا ولا جاحدا مكذبا وقد اخبر تعالى ان اتباع ما تشابه زيغ وقال (فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه) * قوله ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها بوهم او تأولهابفهم فيه اثبات لرؤية اللهتعالى فى الجنة اذدار السلام هى الجنة قال الله تعالى (والله يدعو الى دار السلام) اى الجنة وفى تسميتها دار السلام

وجهان احدهما ان السلام اسم من اسماء الله تعالى قال الله تعالى (السلام المؤمن) فيكون معناها دار الله اذ هى دار اولياء الله والثانى سميت الجنة دار السلام لان من دخلها سلم عن الآفات والعيوب فيكون معناها دار السلامة. وانما قال لا يصح الايمان بالرؤية لاهل الجنة لمن اعتبرها اى الرؤية بوهم لان الوهم انما يقع على موهوم وهو ما ينطبع فى الحواس وهو ما يوصف بالجنس والكيفية وذلك محال فى حق الله تعالى. وانما قال اوتأولها بفهم لان الفهم يكون بتأمل بالعقل وفهم المعنى الذى يضاف الى الربوبية لا سبيل الى دركه اذ هو محاء العقول تحيرت العقلاء عن كنهه فلذلك قال لايصح الايمان بالرؤية الا بترك التأويل ولزوم التسليم لان الربوبية منزهة عن المائية والكيفية فكيف يصل اليه الفهم والوهم ولذلك اعترفت الملائكة بقولهم (ما عرفناك حق معرفتك) و(قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا) * قوله الا بترك التاويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين هذا بيان ان الرسل سلكوا طريقة واحدة فى التوحيد فبنوا دينهم على ما اقام الله تعالى من آيات الوحدانية والالوهية وآيات الرسالة فاسلموا لرب العالمين على ما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام (قل ان هدى الله هو الهدى وامرنا لنسلم لرب العالمين) وعلى ما امر به خليله صلوات الله عليه بقوله (اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين) فوجب علينا الاستسلام لما استسلموا والاتباع لسيرتهم ومن اعرض عن شئ مما استسلموا فقد مال عن الحق ووقع فى السفه على ما قال تعالى (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه) اذ الانبياء كانوا على ملته وامر نبينا عليه السلام باتباع ملته على ما قال (واتبع ملة ابراهيم)* قوله ومن لم يتوق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه هذا ايضا قال فى الرؤية لان الرؤية لما ثبت بالنقل كان نفيها نفيا لما اثبته الشرع ونفى ما اثبته الشرع ضلال والتشبيه باطل فمن لم يتوق اى لم يجتنب النفى وهو نفى الرؤية الذى هو خلاف الشرع والتشبيه الذى هو خلاف العقل والنقل زل عن دين الحق ولم يصب التنزيه الذى اوجبه الشرع والعقل. ويحتمل

ان يكون المعنى ان المعتزلة انما نفوا رؤية الله لتنزيه ذات الله عن ان يرى وان المشبهة قالوا هو مثل الاجسام فيرى كما نرى الاجسام فاراد بهذا الكلام نفى قول المشبهة وهم المجسمة والمعطلة وهم المعتزلة فقال زل ولم يصب التنزيه* قوله فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية هذا ايضا قال فى فصل الرؤية دفعا للخوض فى تأويل معانى صفات الرب بالوهم كيلا يقع فى التشبيه والكيفية والتجسيم لاستحالة هذه المعانى على القديم تعالى فانه تعالى وصف نفسه بصفات الوحدانية بقوله (هو الواحد القهار) ونعت بنعوت الفردانية بقوله (بديع السموات والارض انى يكون له ولد) وبقوله (لم يلد ولم يولد)* قوله ليس فى معناه احد من البرية انما قال ذلك كيلا يتوهم احد فى رؤية الله تعالى مثل رؤية البرية اى المخلوق من المحاذاة واتصال الشعاع والقرب انما يراه اهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما عرفوه فى الدنيا بلا كيفية ولا احاطة وفيه تنزيه ذات القديم وصفاته حيث قال ليس فى معناه احد من البرية اذ البرية جميع المحدثات فيستحيل كون المحدث المخلوق فى معنى القديم الخالق* قوله تعالى الله عزوجل عن الحدود والغايات والاركان والاعضاء والادوات اذ الحد وصف المحدود وهو المحصور المقهور والغاية عبارة عن النهاية والاركان والاعضاء صفات الاجسام والادوات آلات الاجسام والقديم سبحانه وتعالى يتعالى عن هذه الاوصاف كلها اذ هذه الاوصاف تدل على التركيب والمركب محتاج الى اجزائه والى من يركبه وبعض الحدود ليس باولى من البعض والكل محال ولابد لترجيح البعض على البعض من مرجح اذ لاترجيح بلا مرجح والله منزه ومستغن عن هذه الاشياء. قوله لاتحويه الجهات الست كسائر المبتدعات انما قال ذلك بالنصوص المحكمة نحو قوله تعالى (ليس كمثله شىء) نفى عن نفسه مشابهة العالم اياه ففى التحيز بجهة من الجهات مشابهة الاجسام والجواهر وفى التمكن فى مكان مماثلة للجواهر المتمكنة فى الامكنة وفى

وصفه بالجهات قول بالانحصار فيها وفى القول بالتمكن بالمكان اثبات الحاجة الى المكان وفى كل ذلك ايجاب حدوثه وازالة قدمه وذلك كله محال في حق القديم وقوله تعالى (ولم يكن له كفوا احد) والكفو المساوى والمماثل ففى القول بالجهات التماثل وقوله تعالى (ان الله لغنى عن العالمين) والجهات والامكنة من اجزاء العالم فوجب اثبات تعاليه واستغنائه عن العالمين. ولان الجهات الست محدثة وهى اوصاف للعالم المحدث والله تعالى قديم لم يزل كان ولا مكان ولا حين ولا زمان ولا فوق ولاتحت ولا خلف ولا قدام ولا يمين ولا يسار. ولان الجهات لا تخلو اما ان تكون قديمة اوحادثة والقول بقدم الجهات باطل لان العالم حادث فبالضرورة تكون الجهات حادثة والله تعالى فى الازل ما كان فى الجهات لعدم الجهات فلو صار فى الجهات بعدما لم يكن لتغير عما كان عليه والتغير من امارات الحدوث تعالى الله عن ذلك. وفى تمسك المجسمة بظواهر النصوص مذهبُ السلف ان نصدقها ونفوض تأويلها الى الله تعالى مع التنزيه عن التشبيه ولانشتغل بتأويلها بل نعتقد ان ما اراد الله تعالى بها حق وهذه الطريق اختاره الطحاوى رحمه الله ومذهبُ الخلف ان نأولها بما يليق بذات الله وصفاته ولا نقطع بانه مراد الله تعالى لعدم دليل يوجب القطع على المراد. وقالوا المراد بقوله تعالى (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله) ثبوت الوهيته فى السماء والارض لا ثبوت ذاته كما يقال فلان سلطان فى المصر والشام اى امارته فيهما لاذاته وهذا لانه مستحيل ان يكون ذاته فى السماء والارض ولا يستحيل ان يكون ربوبيته والوهيته فيهما وبقوله (وهو القاهر فوق عباده) الفوقية من حيث القهر لامن حيث العلو فانه لا تمدح فيه اذا الحارس قد يكون فوق السلطان. وطريقة السلف اسلم وطريقة الخلف احكم اذ التسليم اسلم للعوام الذين لا يعرفون دقايق الكلام

---

* قوله والمعراج حق وقد اسرى بالنبى عليه السلام اما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فثابت بالنص وهو قوله تعالى (سبحان

الذى اسرى بعبده ليلامن المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) الآيةوكان فى ذلك ظهور آية رسالته فانه قطع مسافة شهرين فى ليلة واحدة * قولـه

وعرج فى شخصه فى اليقظة الى السماء ثم حيث شاء الله تعالى من العلى

واكرمه بما شاء واوحى اليه ما اوحى اما المعراج بشخصه فالصحيح انه ثابت بالاحاديث الصحيحة المتفق عليها منها ماروى ابو قتادة قال ان رسول صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسرى به قال «بينما انا فى الحطيم وربما قال فى الحجر مضطجع بين النائم واليقظان اتانى آت فشق ما بين هذه الى هذه فاستخرج قلبى ثم اتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبى فيه ثم حشى فاعيد ثم اتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى اتى بى الى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا آدم فقال هـذا آدم ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد على السلام وقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح» الى آخر الحديث. وقال بعضهم ثبت بالكتاب ايضا وهو قوله تعالى (ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى) والصحيح ان هذا القرب كان مع جبريل ويدل عليه قوله تعالى (وهو بالافق الاعلى) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن جبريل ان يريه نفسه على صورته فواعده ذلك بحراء فطلع له جبريل عليه السلام من المشرق فسد الافق الى المغرب ثم دنى فتدلى هذا من المقلوب والمراد ثم تدلى يعنى نزل من السماء فدنا من محمد عليه السلام وكان منه فى القرب على قدر قوسين اوادنى والمعنى انه بعد ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عظمها وهاله ذلك رده الله الى صورة ادنى حتى قرب من النبى صلى الله عليه وسلم للوحى وذلك قوله فاوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله عزوجل الى جبريل * قوله

والحوض الذى اكرمه الله تعالى به غياثا لامته حق والشفاعة التى ادخرها لهم حق

كما روى فى الاخبار اما الحوض

فلما روى ابوذر عن النبى عليه السلام قلت يارسول الله ما آنية الحوض قال والذى نفس محمد بيده لآنيته اكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها فى الليلة المصحية المظلمة آنية الجنة من شرب منهـا لم يظمأ آخر ما عليه يشخب فيه ميزابان من الجنة طوله ما بين عمـان الى أيلة ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل رواه مسلم وقال انس سئل النبى عليه السلام ماالكوثر قال نهر فى الجنة اعطانيه الله فى الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل الحديث رواه الترمذى. وانما قال غياثا لامته اذ الامة عند شدة عطشهم وعظم كربهم يردون عليه فيكون غياثا عند مساس الحاجة فى كربات الموقف يوم القيامة. واما الشفاعة فلما روى البخارى ومسلم عن انس بن مالك قال رسول الله صلى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم الى بعض فيأتون آدم عليه السلام فيقولون اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الله تعالى فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله فيؤتى موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد واوتى فاقول انا لها فأنطلق فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاقوم بين يديه واحمد بمحامد لا اقدر عليها الان يلهمنيها الله ثم اخر لربى ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع فاقول يارب امتى امتى فيقال انطلق فمن كان فى قلبه مثقال حبة من برة اوشعيرة من الايمان فاخرجه منها الحديث الى ان قال فمن كان فى قلبه ادنى من مثقال حبة من خردل من ايمان فاخرجه من النـار فأنطلق فأفعل وروى جابر قال قال عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى

رواه الترمذى * قوله والميثاق الذى اخذه الله تعالى من آدم صلوات الله

عليه وذريته حق لقوله تعالى (واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى) اثبت السلف اخذ الميثاق

ولم يتكلموا فى كيفيته فانه من المتشابهات واوجبوا السلف اعتقاد حقيته لورود الكتاب. وذكر الشيخ ابو منصور فى تأويله عن بعض اهل التأويل ان الله تعالى انما قال (الست بربكم) عند ما خلق آدم عليه السلام واخرج من يكون من ذريته الى يوم القيامة مثل الذر فعرض عليهم قوله (الست بربكم قالوا بلى) ثم اختلف هؤلاء فيما بينهم فمنهم من قال انه جعلهم بالمبلغ الذى يجرى على مثلهم القلم بان جعل فيهم الحيوة والعقل وهو قول الحسن البصرى ومنهم من قال عرض ذلك على الارواح دون الابدان وقال بعضهم انه خلقهم صنفين فقال هؤلاء للجنة ولا ابالى وهؤلاء للنار ولا ابالى وما عرض عليهم قوله الست بربكم وقال بعضهم عرض على الكل التوحيد فقال الست بربكم واعلمهم احوالهم وآجالهم فى الدنيا من الفقر والغنا والاجل ونحو ذلك. قوله وقد علم الله تعالى فيما لم يزل من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملة واحدة فلا يزاد فى ذلك العدد ولا ينقص منه وكذلك افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوا انما قال ذلك اثباتا لسعة علم الله عز وجل وازليته ودفعا لمادة الشك فى القضاء والقدر من الضعفة وقطعا لتلبيس اوهام القدرية على العوام حيث زعمت كيف يعذب الله على ما قضاه وقدره فبين بقوله وقد علم الله الى آخره اى علم عدد من يدخل الجنة انهم يؤمنون ويطيعون عن اختيار وعلم عدد من يدخل النار انهم يكفرون ويخالفون اوامره عن اختيار لا عن جبر واضطرار فيستحيل ان لا يعلم من خلقهم اذ ذلك جهل وهو محال على الله تعالى لما مر وايضا من القضاء والقدر والحكم ومحال ان يقضى بخلاف ما علم اذ فى ذلك تجهيل علمه * قوله وكل ميسر لما خلق له قال جابر جاء سراقة بن مالك فقال يا رسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن فيم العمل اليوم افيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما نستقبل قال لا بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل

بعمله رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذى وفى حديث آخر «اعملوا وقاربوا وسددوا فكل ميسر لما خلق له» معناه جدوا فى العمل واجتهدوا ولا تدعوا اعمالكم محتجين بالقضاء فان الله تعالى دعاكم الى طاعته * قوله والاعمال بالخواتيم لما روى ابو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان الرجل ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار ثم يختم له عمله بعمل اهل الجنة» رواه مسلم. وورد ايضا «ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يبقى بينه وبينها باع او ذراع فتدركه الشقاوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار حتى يبقى بينه وبينها باع او ذراع فتدركه السعادة فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة» * قوله والسعيد من سعد بقضاء الله والشقى من شقى بقضاء الله تعالى لما روى ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق «ان خلق احدكم يجمع فى بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك فيبعث الله اليه ملكا باربع كلمات بكتب رزقه وعمله واجله وشقى ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح» رواه مسلم والبخارى والترمذى وابو داود* قوله واصل القدر سر الله تعالى فى خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبى مرسل والتعمق والنظر فى ذلك ذريعة الخذلان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان القدر فهو جعل كل شىء على ما هو عليه من خير وشر، حسن وقبح، حكمة وسفه وبيان ما يقع عليه كل شىء من زمان ومكان وما له من ثواب وعقاب وهو تأويل الحكمة والحكمة ان يجعل كل شىء على ما هو عليه ويقدر كل شىء على ما هو الاولى به قال الله تعالى (انا كل شىء خلقناه بقدر) وعقول البشر قاصرة عن الاحاطة بكنه الحكمة الالهية والابصار خاسرة عن ادراك الاسرار الربانية فيكون القدر من الغيب الذى استأثر الله تعالى بعلمه وجعله سرا مكتوما عن خلقه ويكون التعمق فيه وسيلة الخذلان لان التعمق فى طلب الوقوف

على الحكمة التى كتمها الله عن خلقه ينشأ عن الا نـكار والارتياب وهو من صفة اهل النفاق والمناظرة فيه يفضى الى المنازعة فى احكام الربوبية فيكون مبدأ التعمق ذريعة الخذلان والمخذول هو الذى منع بسبب خلافه عن النصرة والظفر بالحق ثم باستمراره على الخلاف يكون سلماللحرمان ثم اذا كمل ينتهى الى درجة الطغيان وهو المجاوزة عن الحد المجعول للعبد الى المنازعة فى احكام الربوبية فلذلك رتب هذه الكلمات على هذا النسق * قوله فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة هذامبالغة فى التحذير عن طلب ما حجب عن العباد علمه فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه قال اللهتعالى فى كتابه (لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون) قال القاضى ابو حفص انما نهاهم عن الخوض فى هذا الباب لانه امر لا سبيل الى معرفته لان القول باحاطة علوم العباد بجميع معلومات الله غير متصور قال اللهتعالى (لا يحيطون بشىء من علمه) اذ علمه تعالى ازلى ذاتى وعلوم الخلق محدثة مستفادة من غيره فهى قاصرة كسائر صفاتهم * قوله فهذه جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى اى انمايدرى هذا ويقف عليه من نور الله قلبه باليقين على ما قال الله تعالى (يهدى الله لنوره من يشاء) ثم ذكر الطحاوى رحمه الله التعليل لما ذكر فقال لان العلم علمان علم فى الخلق موجود وعلم فى الخلق مفقود فانكار العلم الموجود كفر وادعاء العلم المفقود كفر ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود قال الامام ابو حفص الغزنوى العلم الموجود فى الخلق ما يوقف عليه بدلالة ظاهرة كالعلم بالصانع لما نصب فى العالم من دلائل وحدانيته وقدمه وكمال علمه وقدرته وحكمته وبرآئه من سمات النقص وامارات الحدوث ونحو العلم بالاوامر والنواهى والاحكام الثابتة بالكتب السماوية ومعجزات الانبياء فهذا كله موجود فى الخلق فيكون انكار هذا العلم الثابت بالدلائل القطعية كفرا والعلم المفقود

كعلم ما اخفى الله عن خلقه من علم الغيب كما قال الله تعالى (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) وكعلم الساعة على ما قال الله تعالى (لا يجليها لوقتها الا هو) فادعاء علم هذا العلم كفر لانه دعوى المشاركة مع الله تعالى فيما استأثر به * قوله ونؤمن باللوح والقلم وجميع ما فيه قد رقم ولو اجتمع الخلق كلهم على شىء كتب الله فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على ما لم يكتبه الله فيه ليجعلوه كائنا لم يقدروا عليه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة انما اثبت اللوح والقلم لقوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) ولقوله تعالى (بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ) وجميع ما يكون الى يوم القيامة مكتوب فيه قال الله تعالى (وكل شىء احصيناه فى امام مبين) وهو اللوح المحفوظ وقال الله تعالى (وكل صغير وكبير مستطر) ولما روى عن عبادة بن الصامت انه قال لابنه عند الموت يابنى انك لن تجد حلاوة الايمان حتى تعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك لم يكن ليصيبك فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «ان اوّل ما خلق الله القلم قال له اكتب فقال يارب وماذا اكتب قال اكتب مقادير كل شىء الى يوم القيامة» اخرجه ابوداود والترمذى. وعن عمرو بن العاص قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى يده كتابان فقال «اتدرون ما هذان الكتابان» قلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذى بيده اليمنى «هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا» وقال للذى فى شماله «هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا» قال اصحابه ففيم العمل يا رسول الله اذ كان امر قد فرغ منه فقال «سددوا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم بعمل اهل الجنة وان عمل اى عمل» ثم قال صلى الله عليه وسلم (اى اشار) بيديه فنبذهما

ثم قال «فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير» اخرجه الترمذى وباقى الالفاظ التى ذكرها كلها مروية ثابتة عن النبى صلى الله عليه وسلم بعضها بصيغتها وبعضها مروية بالمعنى مستغنية عن الشرح * قوله وعلى العبد ان يعلم ان الله تعالى سبق علمه فى كل كائن من خلقه فقدر فى ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبرما ليس له ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا ناقص ولا زائد من خلقه فى سماواته وارضه هذا تصريح باثبات ازلية علمه تعالى ومشيئته وباثبات القضاء بما يكون من خلقه وبتقدير كل شيء على ماتقتضى الحكمة البالغة من كون كل شيء على ما هو به من حسن اوقبح، طاعة او معصية. وفى قوله لا معقب الى قوله فى سمائه وارضه اثبات الوحدانية والربوبية لله عزوجل فى السموات والارضين ونفى التدبير والحكم عما سواه وقد مر ذكر البراهين على تحقيق ذلك * قوله ولا يكون مكون الا بتكوينه والتكوين لايكون الاحسنا جميلا اعلم ان التكوين والتخليق والخلق والايجاد والاحداث والاختراع كلها اسماء مترادفة معناه اخراج المعدوم من العدم الى الوجود. وانما خص لفظ التكوين اقتداء بالسلف فنقول التكوين غير المكون وهو صفة ازلية قائمة بذات الله تعالى كجميع صفاته وهو تكوينه للعالم ولكل جزء منه لوقت وجوده وهذا لما بينا ان العالم محدث محدثه الله تعالى وانما يكون محدثاله اذا كان حصوله باحداثه ولو لم يكن الاحداث صفة لله تعالى لما كان العالم حادثة باحداثه فلم يكن مخلوقا له. وقالت الاشعرية صفات الذات قديمة قائمة بذات الله تعالى كالعلم والقدرة وصفات الفعل حادثه غير قائمة بذاته كالتكوين والاحياء والاماتة. وقالت المعتزلة صفة ما لايقوم بذاته فامتنعوا عن قيام التكوين بذات الله تعالى. ثم قال جمهور الاشعرية والمعتزلة ان التكوين والمكون واحد وهو محال لان القول باتحاد التكوين والمكون كالقول بان الضرب عين المضروب وفساده يعرف بالبديهة. ولان التكوين لوكان هو المكون وحصول المكون بالتكوين لكان

حصول المكون بنفسه لا بالله تعالى ولم يكن الله تعالى خالقا للعالم بل كان العالم وكل جزء منه خالقا لنفسه وفيه تعطيل الصانع ولما بطل القول باتحاد التكوين والمكون دل انه غير المكون فبعدذلك لا يخلو اما ان يكون حادثا او ازليا وحدوثه كما قالوا محال لانه ان حدث بالتكوين يعود السؤال الى ان يتسلسل اوينتهى الى تكوين قديم وهو الذى ندعيه اولابتكوين وفيه تعطيل الصانع. ولانه لوكان حادثا فاما ان حدث فى ذات الله تعالى فيكون محلا للحوادث وهو محال وان حدث لافى ذات الله تعالى فلا يكون التكوين صفة له اذ صفة الشئ لا يقوم بغيره كما لا يقال عالم والعام قائم بغيره على ان عند الاشعرى تكون العالم بخطاب كن فكان خطاب كن تكوينا وخطاب كن ازلى قائم بذات الله تعالى لان الكلام ازلى عنده فكان القول بجعل التكوين عين المكون مع ان التكون حصل بخطاب كن فكان تكوينا وهو غير المكون تناقضا لما فيه من الاقرار بوجود التكوين الازلى الذى هو غير المكون ثم الدعوى بعد ذلك انه عين المكون وانه حادث فيكون تركا لا صله وتناقضا فى كلامه ولما ثبت ان التكوين صفة الله تعالى قائم بذاته لا يكون الاحسنا وجميلا اذ لولم يكن حسنا لكان قبيحا والقبيح انما يطلق باعتبار مخالفة الغرض وافعال الله عزوجل غير معلقة بالاغراض * قوله فهذا من عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بوحدانيته وربوبيته كما قال الله عزوجل (وكان امر الله قدرا مقدورا) وقال الله تعالى (وخلق كل شئ فقدره تقديرا) انما قال فهذا من عقد الايمان اذ ترك الاعتراف بسبق القضاء والقدر على مقتضى حكمة الله تعالى اثبات الخلل فى الوهيته وكذا من اثبت لغيره تخليق الافعال فقد ابطل توحيد الصانع وادخال الخلل فى العقد قبيح نعوذ بالله من الخذلان * قوله فويل لمن صار لله فى القدر خصيما واخضر للنظر فيه قلبا سقيما لقد التمس بوهمه فى فحص الغيب

سرا كتيما وعاد بما قال فيه افاكا اثيما هذا تأكيد وتصريح بذم من انكر القدر وسماه خصيما لله بما سبق بيانه من البراهين على اثبات القدر فانكاره كانه مخاصمة مع الله فيستحقون الويل وانما سماه سقيم القلب لارتيابه فيما ثبت بالادلة القاطعة ولطلبه الوقوف على مضمون السر المكتوم وصرح بكونه افاكا اثيما الافاك هو الكذاب والاثيم هوالفاجر فسماه بذلك لتكذيبه موجب الادلة الثابتة *قوله والعرش والكرسى حق كما بين الله تعالى فى كتابه وهو جل جلاله مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شىء وفوقه وقد اعجز عن الاحاطة به خلقه الله تعالى سبحانه ذكر العرش والكرسى ولم يبين ماهيته سوى ان قال (وسع كرسيه السموات والارض) فذهب بعض أهل التأويل الى ان الكرسى كناية عن العلم وبعضهم قالوا ان الكرسى غير العرش واما العرش فقد ذكره الله تعالى مقيدا بالحمل محتفا به الملائكة وهو قوله تعالى (الذين يحملون العرش ومن حوله) وذكر مطلقا كقوله تعالى (وهورب العرش العظيم) وقال (حافين من حول العرش) فالعرش المقيد بالحمل قالوا هوالسرير المحمول المحفوف بالملائكة. وذكر بعضهم ان العرش المذكور مطلقا يحتمل ان يراد به الملك. والمذهب عند اصحابنا ان كل ما يثبت بالكتاب والسنة ولايتعلق به العمل فانه لايجب الاشتغال بتأويله بل يجب الاعتقاد بثبوته وحقيقة المراد بذكره ووروده. وانما قال هو مستغن عن العرش وما دونه نفيا لاثبات الحاجة الى التمكن فى المكان والتحيز فى الجهة وغير ذلك من سمات الحدوث لانه لايخلو اما ان يكون العرش قديما اوحادثا فلو كان قديمايلزم القول بقدم غير الله وان كان حادثا فقبل حدوثه ما كان متمكنا ثم لو يتمكن لتغير عما كان وينتقل وذلك من امارات الحدوث وانما قال محيط بكل شىء اراد به الاحاطة بالعلم والغلبة والسلطان لا احاطة الظرف بالمظروف لان ذلك وصف بالجوف والمكان والحلول وكل ذلك مستحيل فى حق القديم. واراد بقوله وفوقه

الفوقية من حيث القهر والغلبة لا المكان كقوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) اذ لا تمدح فى غير القهر * قوله ونقول بان الله اتخذ ابراهيم خليلا وكلم موسى تكليما ايمانا وتسليما انما نص على اتخاذ الله عز وجل ابراهيم خليلا لخفاء وجه ذلك على بعض الناس وهو النصارى حيث قاسوا تسميتهم عيسى بالولد على اتخاذ ابراهيم خليلا وكان جواب اهل الحق ان قالوا ان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والله يتعالى عن المجانسة فاما اتخاذ الخليل فلا يوجب المجانسة بل يوجب القرب والكرامة كما كان للرسول وجبريل ولان الولد موجب البعضية والجزئية بخلاف الخليل. واما وجه تأكيد قوله وكلم موسى تكليما بالمصدر كما نطق به الكتاب وهو قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) ليعلم ان الكلام صفة له تعالى حقيقة فاكده بالمصدر دفعا لارادة المجاز فيكون بيان تقرير ولا يحتمل غيره فيكون صفة لله حقيقة* قوله ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين انما قال ذلك لما دلت عليه الآيات نحو قوله تعالى (ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين) وقوله تعالى (آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله) والايمان بالملائكة ان نؤمن بانهم اشخاص روحانية لطيفة فى تركيب الحيوان ينزلون ويصعدون باذن الله تعالى ليست بنجوم مسخرة ولا بانفس كما ذهبت اليه طائفة من اهل الزيغ. واما الايمان بالنبيين فهو ان نؤمن بان الله ارتضاهم واصطفاهم لتبليغ رسالته واكرمهم بالسفارة بينه وبين عباده بما يوحى اليه وليست بمكتسبة بل كانت عطية جعلها الله فيمن شاء من عباده على ما قال الله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته) وهم معصومون عن التحريف والتبديل والفسق والضلال فهذا هو الايمان بالانبياء. واما الايمان بالكتب فهو ان نؤمن بانها خطابات من الله تعالى اما سماعا من الله تعالى بلا كيف او بلاغا من الملك المنزل وليس للنبى ولا للملك فيه تصرف من النظم

والمعنى *قوله ونشهد انهم كانوا على الحق المبين والشهادة عبارة عن العلم بالمشهود قطعا بلا احتمال بوجه من الوجوه * قوله ونسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين وله بكل ما قال واخبر مصدقين انما قال ذلك لانا نعرف منهم الاعتراف بماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم من الدين والشرع ونسمع انهم يعتقدون التوحيد والدين الحق ونشاهدهم متمسكين بكتاب الله تعالى وبشرايعه فنراعي ظواهرهم ونكل ضمائرهم الى الله وبذلك ورد النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت اتولى الظواهر والله يتولى السرائر وانما قال ما داموا بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم معترفين ليعلم ان مجرد التوجه الى قبلتنا لا يدل على حقيقة الايمان فان كثيرا من الناس يتوجهون الى قبلتنا وليسوا على ديننا كالغلاة من الروافض حيث يدعون نبوة علي * قوله ولا نخوض في الله تعالى ولا نماري في الدين معناه ولا نتكلم في ذات الله تعالى وصفاته من غير بصيرة وانما نتبع في ذلك مانطق به الكتاب او الحديث الصحيح اذالاصل في اسماء الله وصفاته التوقيف قال الله تعالى (قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني) ولا نذهب في ذلك بالمقائس الناشية من هوى النفس فان العقل قاصر في ادراك كنه كبريائه والملائكة المطهرون من دنس النفوس قد اعترفوا بالقصور مع عدم العلائق النفسانية وقالوا ما عرفناك حق معرفتك فكيف البشر المكتنف بالغواشي الغريبة فالخوض فيه يفضي الى القول في الله بما هو منزه عنه. ومعنى قوله ولانماري في الدين اي لا نخاصم اهل الحق بالقاء شبهات اهل الاهواء عليهم التماسا لا مترائهم وميلهم وقد قال عليه السلام «من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له في وسطها ومن احسن خلقه بني له في اعلاها» اخرجه الترمذي. وروى ابو هريرة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال «ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك

من كان قبلكم حين كثرة التنازع فى امر دينهم واختلافهم على انبيائهم عزمت عليكم الاتنازعوا فيه» اخرجه الترمذى وابو داود * قوله ولا نجادل فى القرآن اى لا نشتغل فى القرآن بتأويل اهل الزيغ ابتغاء الفتنة اولانجادل فى وجوه القراآت الثابتة بل نقرأه بكل ما ثبت * قوله ونعلم انه كلام رب العالمين نزل به الروح الامين هذا دفع ورد لكلام الملاحدة ان القرآن وجد بالهام غريزى طبيعى وكان النبى عليه السلام يتصوره فى نفسه فيصوره قرآنا والدليل على بطلان ذلك قوله تعالى (تنزيل من رب العالمين نزل به الروح الامين) اى جبرائيل عليه السلام * قوله فعلمه محمدا سيد المرسلين صرح بتعليم جبرائيل اياه ابطالا لتوهم الملاحدة انه يتصوره فى نفسه الهاما اذ التعليم والتلقين من الملك يكون اسما(٢) ظاهرا ولا سبيل له على جعله غريزيا طبيعيا * قوله وكلام الله لا يساويه شىء من كلام المخلوقين انما قال ذلك لما سبق انه كلامه تعالى ازلى فلا يساويه شىء من كلام المخلوقين * قوله ولا نقول بخلقه انما قال ذلك لما قام من البراهين على كونه ازليا قائما بذاته لما مر * قوله ولا نخالف جماعة المسلمين اذ الاجماع من حجج الله فخلافه زيغ وضلال وقد ثبت فيما سبق انه قال عليه السلام «يفترق امتى على ثلث وسبعين كل فرقة فى النار الا واحدة» وهى الجماعة ولان الجماعة السواد الاعظم الذى حثنا النبى عليه السلام باستمساكه حيث قال عليكم بالسواد الاعظم وهو عبارة عن جماعة المسلمين * قوله ولا نكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله. الالف واللام فى قوله القبلة للمعهود وهو الذى سبق بقوله نسمى اهل قبلتنا مسلمين ما داموا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم معترفين اذ اهل القبلة فى التحقيق هم الذين جمعوا بين استقبال القبلة والتصديق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه رد على الخوارج والمعتزلة وانما شرط استحلال الذبن لانه اذا استحل صار رادا لحكم الله تعالى الثابت بالدلائل القطعية. وانما لا نكفر بالذنب لقوله تعالى

(٢) سماويا

(يآ ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا) الامر بالتوبة لمن لاذنب له محال وقد سماهم مؤمنين وقوله تعالى (وان طآئفتان من المؤمنين اقتتلوا) بقى لهما اسم الايمان مع ان احديهما باغية وقوله تعالى (يآ أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى) فسمى قاتل النفس عمدا مؤمنا مع انه كبيرة. ولان الايمان التصديق القلبى فيكون محله القلب والمعصية محلها الجوارح فلا يضادان اذ اتحاد المحل شرط فى التضاد * قوله ولا نقول لا يضر مع الايمان ذنب لمن عمله هذا رد على المرجئة حيث زعموا انه لا يضر الذنب مع الايمان وهو خلاف النصوص والاحاديث الصحيحة فى تعذيب اصحاب الكبائر * قوله ونرجو للمحسنين من المؤمنين ان يعفو عنهم انما قال بلفظ الرجاء لان الاحسان والعمل الصالح ليس بموجب للجزاء بل الجزاء تفضل من الله فلا نتيقن به بل نرجو من فضله * قوله ولا نأمن عليهم اى لا نأمن على المؤمنين ما يحبط عمله من كفر اونفاق اوما يحبط ثواب عمله من عجب اذهم غير معصومين والاعتبار للخواتيم فينفى الامن * قوله ونستغفر لمسيئهم لان المسلمين امروا باستغفار بعضهم لبعض بقوله (استغفروا ربكم انه كان غفارا) وامرت الملائكة والانبياء بالاستغفار للمؤمنين فوجب الاقتداء بهم * قوله ونخاف عليهم اى نخاف عليهم كما نخاف على انفسنا فنستغفر لهم كما نستغفر لانفسنا اذ المؤمنون كالجسد الواحد لقوله عليه السلام «المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى بعضه تداعى باقيه بالسهر» قوله ولانقنطهم اذ القنوط من اوصاف الضالين قال الله تعالى (ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) * قوله والامن والاياس ينقلان عن الملة لان الله تعالى وعد بالرحمة واوعد بالعذاب وهو قادر عليهما ففى الامن عما اوعد ظن العجز عن العقوبة وفى الاياس عن الرحمة ظن العجز عن العفو والمغفرة وكل واحد منهما ناقل عن ملة الاسلام وقد قال الله تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله) فيكون القنوط والاياس من الرحمة خلاف النص * قوله وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة اراد بالسبيل بينهما الوقوف

بين الخوف والرجاء اذ هو حقيقة العبودية قال الله تعالى (يدعون ربهم خوفا وطمعا) وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا * قوله ولا يخرج العبد من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه معناه انهم بالتصديق والقبول دخلوا فى الايمان فلا يخرجون منه الا بالرد والتكذيب لما صدقوه اذ الكفر والايمان متضادان فلا يثبت احدهما الا بابطال الآخر فلا يكفر احد بالشك اذاليقين لايزول بالشك * قوله الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان الايمان فى اللغة عبارة عن التصديق قال الله تعالى اخبارا عن اخوة يوسف (وما انت بمؤمن لنا) اى بمصدق لنا. وقد جاء تعديته بالباء لتضمنه معنا اقر واعترف وقدجاء باللام. قال صاحب الكشاف ان تعديته بالباء فيما اذا كان الايمان بالله كما فى قوله تعالى (آمن بالله) وتعديته باللام فيما اذا كان الايمان مستعملا لغير الله كما فى قوله تعالى (فآمن له لوط) وقوله (وما انت بمؤمن لنا) فعلى هذا الايمان بالله هو تصديق رسوله فيما بلغ عن الله وانه عمل القلب ولا تعلق له باللسان الا ان التصديق لما كان امرا باطنيا لا يمكن الوقوف عليه جعل الشرع الإقرار باللسان امارة على التصديق وشرطا لاجراء الاحكام وعن هذا قال المحققون من اصحابنا وهو اختيار الشيخ ابى منصور الما تريدى ان الايمان هو التصديق بالقلب لكن الاقرار باللسان شرط اجراء الاحكام فى الدنيا حتى ان من صدق بقلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عندالله لوجود التصديق، غير مؤمن فى احكام الدنيا لعدم الاقرار. وهذا القول مروى عن ابى حنيفة فى كتاب العالم والمتعلم. واما الامامان المحققان شمس الائمة وفخر الاسلام فجعلا الاقرار ركن الايمان كالتصديق الا ان الاقرار احط رتبة من التصديق فى الركنية من حيث ان التصديق ركن لايحتمل السقوط حتى ان من تبدل بضده كان كافرا واما الاقرار فهو ركن ملحق به لكونه يحتمل السقوط بحال حتى اذا تبدل بضده بعذر الاكراه لم يعد كفرا فمن صدق بقلبه

وترك الاقرار بلا عذر لم يكن مؤمنا. والظاهر من كلام الطحاوى اختيار القول الاخير حيث قال هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان. والاعمال ليست بداخلة فى الايمان كما قال اهل الحديث ويحكى هذا عن مالك والشافعى والاوزاعى واهل الحديث انهم قالوا الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان . وعند المعتزلة هو اسم لجميع الطاعات . قال الامام فخرالدين الرازى الاعمال خارجة عن مسمى الايمان . والقائلون بان الاعمال داخلة تحت اسم الايمان اختلفوا فقال الشافعى الفسق لايخرج عن الايمان وهذا فى غاية الصعوبة والاشكال لانه اذا كان الايمان اسما لمجموع امور فعند فوات بعضها يفوت ذلك المجموع اذالمجموع ينتفى بانتفاء جزئه فوجب ان لا يبقى الايمان. واما المعتزلة فاصلهم مطرد لانهم قالوا بان الفاسق يخرج من الايمان . لنا ان الاعمال عطفت على الايمان فى كثير من مواضع فى القرآن قال الله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وقال (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة) وقال (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلوة) لان المعطوف غير المعطوف عليه، ولان الايمان شرط صحة الاعمال قال الله تعالى (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) والشرط يغاير المشروط،ولان النبى عليه السلام لما سأله جبريل عن الايمان ماجاب عنه الا بالتصديق حيث قال «الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره ثم قال هذا جبريل اتاكم ليعلمكم امردينكم فلو كان الايمان اسما لما وراء التصديق لكان تلبيسا لاتعليما. وتمسكهم بقوله تعالى (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اى صلاتكم الى بيت المقدس فقد سمى الصلوة ايمانا لايتم لان المراد بهذا الايمان التصديق ايضا غيران المراد به تصديقهم بكون الصلوة جائزة عند التوجه الى بيت المقدس ويحتمل ان يراد به نفس الصلوة الا انها سميت ايمانا مجازا امالانهالاتصح بدون الايمان فكان الايمان شرط جوازها وسبب قبولها فسمى به

اولدلالتها على الايمان حتى قلنا الكافر اذا صلى بجماعتنا يحكم بايمانه وقد ورد فى الخبر «بين الايمان والكفر ترك الصلوة» * قوله وان جميع ما انزل الله تعالى فى القرآن وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع والبيان كله حق انما ذكر هذا تأكيدا ومبالغة فى المواظبة على الايمان بطريق الاجمال ليكون ايمانه محتويا على كل ما يجب ان يؤمن به جملة وذلك لانه لو فصل ربما ترك شيأ يجب الايمان به * قوله والايمان واحد واهله فى اصله سواء والتفاضل بينهم بالحقيقة والتقى ومخالفة الهوى وملازمة الاولى انما قال الايمان واحد اذ الايمان هو التصديق بما جاء به الرسول وجميع ما يجب ان نؤمن به من الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وغير ذلك فهو كله داخل تحته فيكون واحدا لا يتفاوت بالنسبة الى البعض . وانما قال واهله فى اصله سواء اراد بهذا ان ايمان اهل السماء والارض وايمان الاولين والآخرين واحد وهو التصديق بوحدانية الله تعالى وبكل ما يجب به الايمان جملة واهل الايمان فى هذا الاصل سواء اذ كلهم آمنوا بالوهية الله وما جاء من عنده وهكذا فسر ابو حنيفة فى كتاب العالم والمتعلم فقال „ ان ايماننا مثل ايمان الملائكة لانا آمنا بوحدانية الله تعالى وربوبيته وما جاء من عنده بمثل ما اقرت به الملائكة وصدقت به الانبياء والرسل فمن ههنا ايماننا مثل ايمانهم ولهم بعد ذلك عليها فضائل فى الثواب على الايمان وجميع العبادات وهو زائد على اصل الايمان لان الله تعالى كما فضلهم بالنبوة على الناس كذلك فضل عبادتهم وثوابهم وهم امناء الرحمن لايدانيهم احد من الناس فى عبادتهم وخوفهم“ وهذا الذى ذكرنا يدل على ان اصل الايمان لايزيد بانضمام الطاعات ولا ينقص بارتكاب المعاصى اذ التصديق فى الحالين على ما كان قبلها خلافا للشافعية وانه مخلوق لان العبد بجميع افعاله مخلوق ولا يجوز ان يكون الايمان اسما للهداية والتوفيق وان كان لا يوجد الابها كما زعم من قال انه غير مخلوق لانه مأمور به والامر

انما يكون بما هو داخل تحت قدرته وما كان كذلك يكون مخلوقا. وقد جمع الفقيه ابو الليث السمرقندى بين القولين حيث قال صنع العبد مخلوق وهداية الله غير مخلوق ولكن لا كلام فى هداية الله انما الكلام فى الايمان المأمور به فان جميع العبادات بهداية الله وتوفيقه. والزيادة الواردة فى الايمان كما قال الله تعالى (زادتهم ايمانا) من حيث ثمرة الايمان واشراق نوره وصفائه فى القلوب بالاعمال الصالحة اذ الايمان نور وضياء قال الله تعالى (افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه) لا ان المراد به اصل الايمان عملا بالدلائل وانما قال التفاضل بينهم لارادة التفاضل والتفاوت فى اوصاف الايمان من الاستفادة والضياء وزيادة اليقين كما ورد «لو وزن ايمان ابى بكر وايمان امتى لرجح عليهم» وكما ورد «ما فضل ابو بكر بكثرة الصلوة والصيام ولكن بشىء وقر فى قلبه» وهذا كله بيان لثبوت التفاوت فى ثواب الايمان وثمرته واشراق نوره * قوله والمؤمنون كلهم اولياء الرحمن واكرمهم عند الله تعالى اطوعهم له واتبعهم للقرآن، انما قال هم اولياء الرحمن لقوله تعالى (الله ولى الذين آمنوا) وانما قال اكرمهم عند الله اطوعهم له لقوله تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولما روى عن النبى عليه السلام انه قال «لافضل لعربى على عجمى ولا لابيض على اسود الا بالتقوى» واتباع القرآن من التقوى * قوله واصل الايمان هو الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى ونحن مؤمنون بذلك كله لانفرق بين احد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤا به لما ذكر اولا بان اهل الايمان فى اصله سواء شرع فى بيان اصل الايمان فقال واصل الايمان هو الايمان بالله تعالى الى آخره. وقال القاضى ابو حفص الغزنوى انما ذكر هذا تفصيلا للايمان الذى ذكره مجملا اولا والدليل على ماقال ظاهر وهو آية (آمن الرسول) الى قوله (واليك المصير) وهذا هو الاقرار باليوم الآخر. وحديث جبريل

مشهور فلا يحتاج الى ذكره وقد مر مرة * قوله واهل الكبائر فى النار لايخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعدأن يكونوا له عارفين المسلم اذا ارتكب كبيرة ومات قبل التوبة لا يخلد فى النار بل يكون عاقبة امره المصير الى الجنة خلافا للمعتزلة واما اذا تاب قبل الموت فلا اختلاف بيننا وبينهم. وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهو ان بارتكاب الكبيرة هل يخرج صاحبها من الايمان، عندنا لا يخرج من الايمان وعندهم يخرج وقد مروجه قولنا ولنا ايضا قوله تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فالله تعالى فصل بين الشرك وما دونه واخبر ان الشرك غير مغفور واطمع فى مغفرة ما دونه حيث علق بالمشيئة وجائز الوجود يعلق بالمشيئة دون الممتنع ولو كان الكل اشراكا لم يكن للتفصيل معنى وقد قال الله تعالى (وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) اى بحال ظلمهم وذلك يدل على جواز المغفرة قبل التوبة كما يقول رأيت الامير على اكله اى حال اكله. ولان توحيد ساعة يهدم كفر مائة سنة فكيف لا يهدم معصية ساعة. ولما كان الكفر لا ينفع معه شىء من الطاعات كان ينبغى ان لا يضر مع الايمان شىء من المعاصى والا فالكفر اعظم من الايمان ولكن ثبت تعذيب اهل الكبائر بالنصوص فلا اقل من رجاء العفو وقد قال الله تعالى (ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم) * قوله وهم فى مشيئته وحكمه ان شاء غفر لهم وعفى عنهم بفضله كما ذكره تعالى فى كتابه (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) هذا رد على المعتزلة حيث قالوا لا يجوز عفو صاحب الكبيرة ان مات بغير توبة وهذا ايضا يرجع الى ان صاحب الكبيرة اذا مات بغير توبة مات كافرا عندهم والكفر لا يجوز العفو عنه وهو مردود بقوله تعالى (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وبقوله عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى وهو صريح متفق عليه * قوله وان شاء عذبهم فى النار بعدله ثم

يخرجهم منها برحمته وبشفاعة الشافعين من اهل طاعته ويبعثهم الى جنته

ذلك بان اللهتعالى مولى اهل معرفته ولم يجعلهم فى الدارين كاهل نكرته

الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من كرامته ، هذا رد على المرجئة الذين يزعمون ان المؤمن لا يدخل النار وقد دلت نصوص الوعيد من الكتاب والسنة على جواز تعذيب صاحب الكبيرة بقدر ذنبه ثم اخراجه من النار الى الجنة بشفاعة الشافعين قال النبى عليه السلام «اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن بالشفاعة فجئ بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم من الماء فينبتون نبات الحبة تكون فى حميل السيل» اخرجه مسلم وقال عليه السلام «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون الجهنميين» اخرجه البخارى وابو داود والترمذى وفيه تصريح بالشفاعة فيكون ردا على المعتزلة حيث انكروا الشفاعة. واستدل الطحاوى رحمه اللهتعالى بانتفاء التسوية بين المؤمن والكافر حيث قال ذلك بان الله تعالى الى آخره انما قال ذلك لما دلت النصوص على انتفاء التسوية مثل قوله تعالى (ام حسب الذين اجترحوا السيأت ان نجعلهم كالذين آمنوا) وقوله تعالى (ام جعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض) ولان الحكمة يقتضى تفضيل اهل المعرفة على اهل النكرة فلو خلدهما جميعا فى النار بطلت التفرقة وثبتت التسوية * قوله اللهم ياولى الاسلام مسكنا بالاسلام حتى

نلقاك به انما طلب الثبات على الاسلام الى الموت لان السعادة الابدية تحصل به والاعتبار بالخاتمة ولانه اقتداء بالانبياء حيث سألوا الثبات مع عصمتهم حيث قال الله تعالى اخبارا (توفنى مسلما) ولان المؤمن بين الخوف والرجاء الى الموت على ملة الاسلام فوجب الاهتمام بطلب .

الثبات الى الموت * قوله ونرى الصلوة خلف كل بر وفاجر من اهل

القبلة وعلى من مات منهم. اما جواز الصلوة خلفهم فلقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر و فاجر ولان ترك الصلوة خلفهم يورث تهمة البدعة والاكفار بالكبائر وقد قام الدليل على بطلانه ولان الصحابة كانوا يصلون خلف الظلمة من بني امية. واما الصلوة على من مات منهم فثابت بفعل النبي عليه السلام حيث صلى على ماعز مع انه كان قد زنى * قوله ولا ننزل احدا منهم جنة ولا نارا لان ذلك اخبار عن الغيب الذي لا يعلمه الا الله او من اوحى الله اليه ولا وحي بعد الرسول عليه السلام. وعن علي رضي الله عنه لا تنزلوا العارفين المخبتين اى المتواضعين الجنة ولا المسيئين النار حتى يكون الله تعالى هو الذي ينزلهم * قوله ولا نشهد عليهم بكفر ولا بشرك ولا نفاق مالم يظهر منهم شيء من ذلك لان الشهادة لا تجوز الا عن علم ولا علم لنا ولان الشهادة بذلك من غير ظهور علم يكون ظنا وقد قال الله تعالى (اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم) * قوله ونذر سرائرهم الى الله اى نترك سرائرهم الى الله لانه هو المطلع عليها دون العباد واليه اشار النبي عليه السلام «نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر» قوله ولا نرى السيف على احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من وجب عليه السيف لقوله عليه السلام «امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها» مثل الردة والقصاص والبغي * قوله ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة امورنا وان جاروا ولا ندعو عليهم ولا ننزع يدا من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله تعالى فريضة انما يجب اطاعتهم اذا دعوا الى طاعة الله عز وجل او الى شيء فيه مصلحة العامة لقوله تعالى (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) اطلق ولم يقيد بالجائر والعادل. واما في المعصية فلا طاعة لقوله عليه السلام «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» * قوله وندعو لهم بالصلاح والمعافاة لان في ذلك رجاء الاجابة وفيها عموم الصلاح للوالي والرعية وتسكين الفساد

ودفع الفتن والدعاء لهم بالمعافاة شاملة بمصالح الاديان والابدان ففى صلاح دينهم صلاح دين الرعية لانهم اذا صلحوا حملوا الرعية على الاوامر الشرعية اذ الناس على دين مليكهم وفى صلاح ابدانهم قدروا على القيام بما حملوا من دفع الشرور عن الرعية وقطع مادة الظلم والكفر والجهاد * قوله ونتبع السنة والجماعة لان السنة هى الطريقة المسلوكة فى الدين وهى المفضية الى الجنة التى هى الفوز العظيم . والجماعة هم الصحابة ثم الذين اتبعوهم باحسان فاتباعهم هدى وخلافهم بدعة وضلال اليه اشار النبى عليه السلام حيث قال «من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه» اخرجه مسلم * قوله ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة هذا ايضا فيه تحريض على ملازمة اهل السنة والجماعة وحث لملازمة الصحابة والتابعين وترك اهل البدعة التى ما كانت فى زمن الصحابة ثم حدثت بعدهم وتفرقت الناس فيها فرقة فرقة مثل الرافضة والقدرية والمعتزلة وغيرهم لقوله عليه السلام «شر الامور محدثاتها» اخرجه مسلم وقوله عليه السلام «من احدث فى امرنا هذا ما ليس فيه فهو رد» اخرجه الشيخان والترمذى وروى انه صلى الله عليه وسلم صلى ذات يوم ثم اقبل الينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يارسول الله كان هذه موعظة مودع فماذا تعهد الينا قال «اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» اخرجه ابوداود والترمذى. قوله ونحب اهل العدل والامانة ونبغض اهل الجور والخيانة اراد باهل العدل والامانة اهل السنة والصيانة من المسلمين والمتمسكين بالعدل من الولاة والسلاطين واراد باهل الجور والخيانة اهل الخلاف والعصيان منهم والجائرين من الولاة * قوله ونقول الله اعلم فيما اشتبه علينا علمه انما ذكر هذا تأكيدا لما سبق لئلا يقع فى الشك عند ما يشتبه عليه شىء اذ

معرفة جميع حكم الله تعالى غير ممكن لقصور عقول الخلق فيجب التفويض الى الله تعالى لقوله تعالى اخبارا (وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد) وكان امير المؤمنين على رضى الله عنه يقول ايها الناس اتهموا آراءكم واحسنوا الظن برسول الله فيما يروى لكم عنه * قوله ونرى المسح على الخفين فى السفر و الحضر كما جاء فى الاثر انما ذكر هذا ردا لقول الروافض حيث انكروا جواز المسح على الخفين وان كان هذا من احكام الفقه لكنه لما تواترت له الآثار الحقه بالعقائد دفعا لتهمة الرفض قال ابو الحسن الكرخى انى لأخشى الكفر على من لا يرى المسح على الخفين * قوله والحج والجهاد فرضان ماضيان . انما خصهما بالذكر وان كان الحج فرض فى العمر مرة واحدة لانه سفر جهاد بالمال والبدن وفيه مشقة لا يخفى فكان كجهاد العدو الذى لا يمكن الا بمشقة البدن وبذل المال والنفوس متنفرة عن الشدايد النفسانية خصوصا اذا كان معها صرف المال المحبوب للنفوس فخصهما تحريضا تأكيدا كيلا يترك وقد جاء فى الحديث « من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت الحرام فلم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا اونصرانيا » اخرجه الترمذى. وايضا انما ذكر الحج مع الجهاد لما قالت عائشة رضى الله عنها قلت يارسول الله ترى الجهاد افضل العمل افلا نجاهد قال لا لكن افضل الجهاد واجمله حج مبرور اخرجه البخارى والنسائى وقد روى عن النبى عليه السلام الجهاد فرض ماض منذ بعثنى الله تعالى حتى تقاتل آخر امتى الدجال * قوله مع اولى الامر من ائمة المسلمين برهم وفاجرهم الى قيام الساعة لايبطلهما شىء ولاينقضهما انما قال مع اولى الامر لان الحج والجهاد متعلقان بالسفر والاجتماع ولابد فيه من ضابط يضبط امور الناس ويقاوم العدو ويحسم مادة السراق فيحتاج الى الآمر سواء كان برا او فاجرا لان العصمة غير مشروط فى الامارة . انما اكد بقوله الى قيام الساعة لايبطلهما شىء لان الحج والجهاد يلحقهما كثرة المؤنة وبعد السفر وفرقة الاحباب فربما يتركونه بادنى عذر

فلهذا الحقوه بالعقائد * قوله ونؤمن بالكرام الكاتبين فان الله جعلهم علينا حافظين لقوله تعالى (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون) والحكمة فى ذلك ترغيب العباد فى الخيرات وتحذيرهم عن ارتكاب السيئات اذ جميع ما يكتبه الحفظة من خير وشر فانهم يقرؤنه يوم القيامة فان من علم فى الشاهد ان عليه رقيبا يحفظ عليه افعاله كان اشد احترازا عما يشينه * قوله ونؤمن بملك الموت المؤكل بقبض ارواح العالمين لقوله تعالى (قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم) * قوله ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك اهلا وبسؤال منكر ونكير للميت فى قبره عن ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضى الله عنهم اجمعين والقبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وكل ماورد به السمع ولايأباه العقل يجب قبوله كعذاب القبر وسؤال منكر ونكير وغيره. وانكرت الجهمية وبعض المعتزلة ذلك لما ان السؤال عمن لا حيوة له محال. قلنا ذلك ممكن باعادة الروح فى الجسد او خلق الحيوة فيه بلا روح بحيث يعقل السؤال ويقدر على الجواب وكان السؤال منه حكمة. كيف وقد قال الله تعالى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء) الآية. وقد ورد الاخبار بنقل الاخيار عن النبى عليه السلام منها ما روى انه كان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على القبر يبكى حتى يبل لحيته. فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكى وتذكر القبر فتبكى. فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه» اخرجه الترمذى. وعن ابن عمر انه قال قال عليه السلام «اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة» اخرجه البخارى ومسلم ومالك والترمذى والنسائى. وعن

زيد بن ثابت قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حائط لبنى النجار على بغلة له ونحن معه اذ حادت به بغلته فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة فقال صلى الله عليه وسلم من يعرف اصحاب هذه القبور فقال رجل انا فقال متى ماتوا قال فى الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا ان لاتدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع منه ثم اقبل علينا بوجهه فقال تعوّذوا بالله من عذاب النار فقالوا نعوذ بالله من عذاب النار فقال تعوذوا من عذاب القبر قلنا نعوذ بالله من عذاب القبر اخرجه مسلم. والاحاديث فى هذا اكثر من ان تحصى واما فى سوأل منكر ونكير فقد روى انس عن النبى عليه السلام «ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد عليه السلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبدالله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفتح له من قبره بابا اليه واما الكافر او المنافق فيقول لا ادرى كنت اقول كما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من يليه الا الثقلين» اخرجه البخارى وابو داود والنسائى. وهذا الحديث يدل على وجود السؤال وعذاب القبر وان الفاسق من اهل الجنة. وهو لكل ميت صغير او كبير فيسئل اذا غاب عن الآدميين. والاصح ان الانبياء لا يسئلون ويسئل اطفال المؤمنين. وابو حنيفة توقف فى اطفال المشركين فى السؤال ودخول الجنة. وعذاب القبر للكفار ولبعض العصاة من المؤمنين والانعام لاهل الطاعة اعادة الحيوة الى الجسد وان توقفنا انه باعادة الروح. ثم قيل العذاب على الروح وقيل على البدن وقيل عليهما ولكنا لا نشتغل بكيفيته * قوله

بونؤمن بالبعث وجزاء الاعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة

الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان. البعث وهو حشر الاجساد واحياؤها يوم القيامة حق وزعمت الفلاسفة ان الحشر للارواح

دون الاجساد. لنا فى هذه المسئلة مقامان احدهما اثبات الامكان والثانى الوقوع اما الاول فلان عود البدن ممكن فى نفسه والله قادر على جميع الممكنات عالم بجميع المعلومات الكليات والجزئيات. وذلك لانه لو لم يكن ممكنا لما كان الابتداء ممكنا لان الحشر ليس الا اعادة الهيئة الاولى بجميع صفاته بعد تفرق الاجزاء وتغير الهيئة ومن قدر على الانشاء كان اقدر على اعادته واليه اشار فى قوله تعالى (وهو الذى يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه). واما المقام الثانى وهو الوقوع فلما ثبت الامكان والقواطع السمعية كقوله تعالى (ونفخ فى الصور فاذاهم مِن الاجداث الى ربهم ينسلون) وكقوله (ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون) وكقوله (يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر) ناطقة بوقوعه فوجب القول بوقوعه* اما الجزاء فثابت بقوله تعالى (انما تجزون ما كنتم تعملون) وقوله (جزاء بما كانوا يعملون)* اما العرض فثبت بقوله تعالى (وعرضوا على ربك صفالقد جئتمونا كما خلقناكم) وقوله (يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية) واما الحساب فلقوله تعالى (وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين)* واما قرأة الكتب فبقوله تعالى* (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) ويعطى كتاب المؤمن بيمينه وكتاب الكافر بشماله او من وراء ظهره كما قال الله عزوجل (فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) الآية* والثواب والعقاب قد مر دليله فى الجزاء وانما اعاده مبالغة وتأكيدا* واما الصراط فهو جسر ممدود على متن جهنم احد من السيف وادق من الشعر يمر عليها الخلايق منهم كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالجواد المسرع ومنهم كالمشى ومنهم كالنملة يدب على قدر تفاوت درجاتهم واعمالهم فى الدنيا ويثبت حقيته بقوله تعالى (ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) وبما روى عن عائشة انها قالت ذكرت النار فبكيت فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيامة فقال -

«اما فی ثلاث مواطن فلا یذکر احد احدا: عند المیزان حتی یعلم ایخف میزانه ام یثقل و عند تطایر الصحف حتی یعلم این یقع کتابه فی یمینه ام فی شماله ام وراء ظهره وعند الصراط اذا ضرب بین ظهرانی جهنم حتی یجوزه» اخرجه ابو داود * واما المیزان فهو عبارة عما یعرف بـه مقادیر الاعمال. ویوزن اعمالهم خیرا کان او شرا. ونتوقف فی کیفیته. والاصل فیه قوله تعالی (والوزن یومئذ الحق فمن ثقلت موازینه فاولئك هم المفلحون) الآیة (ونضع الموازین القسط لیوم القیامة) وکقوله (فاما من ثقلت موازینه فهو فی عیشة راضیة) الآیة * قوله والجنة والنار لا تفنیان ولا تبیدان لقوله تعالی (خالدین فیها ابدا) قد صرح الله تعالی بذکر الخلود والابدیة فی جزاء الفریقین والابدیة ینافی الفناء والزوال وقد ورد فی الحدیث «اهل الجنة لا یموتون ولایهرمون ولا تبلی ثیابهم ولا یفنی شبابهم» * قوله وان الله تعالی خلق الجنة و النار قبل الخلق اعلم ان الجنة و النار مخلوقتان خلافا للسمنیة والقاضی ای عبدالجبار المعتزلی فانهم یقولون یخلق بعد القیامة. لنا قوله تعالی (ولقد رآه نزلة اخری عند سدرة المنتهی عندها جنة المأوی) وقوله (یا آدم اسکن انت وزوجك الجنة) * قوله وخلق لهما اهلا فمن شاء منهم للجنة فضلا منه ومن شاء للنار عدلا منه انما قال ذلك لما روی عن عائشة انها قالت توفی صبی فقلت طوبی له عصفور من عصافیر الجنة فقال علیه السلام او لا تدرین ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا * واعلم ان دخول الجنة بفضل الله لا بالاعمال لقوله تعالی (وجنة عرضها کعرض السماء والارض اعدت للذین آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله یؤتیه من یشاء) وقد روی عن النبی علیه السلام انه قال «لا یدخل احد الجنة الا برحمته» قیل ولا انت یا رسول الله؟ قال «ولا انا الا ان یتغمدنی الله برحمته» فبطل بهذا قول المعتزلة القول بالوجوب علی الله. وانما قال عدلا منه اذ الظلم وضع الشیء فی غیر ملکه والله تعالی متصرف فی ملکه وقد کلفهم الله تعالی عن اختیار واخبرهم عن العذاب بترك الاوامر وارتکاب المناهی فکان فعله عدلا وحکمة * قوله

كل يعمل لما قد فرغ منه وصائر الى ما خلق له. والخير والشر مقدران على العباد، وقد مر الكلام عليه فيما سبق * قوله والاستطاعة التى يجب بها الفعل من نحو التوفيق الذى لا يجوز ان يوصف به المخلوق مع الفعل. واما الاستطاعة من جهة الصحة والتوسع والتمكن وصحة الآلات فهى قبل الفعل وهو كما قال تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) اعلم ان الاستطاعة على قسمين باطنة وظاهرة اما الباطنة فهى التى يوجد بها الفعل يحدثها الله تعالى مقرونة بالفعل ففى الطاعات يسمى توفيقا وفى المعاصى خذلانا لا يوصف المخلوق به فهذه الاستطاعة يكون مع الفعل ليكون العبد مفتقرا الى توفيق الله ومشيئته وتائبا فى كل لمحة ولحظة وهى حقيقة العبودية والافتقار حيث قال الله تعالى (انتم الفقرآء الى الله) وهو مذهب اهل السنة والجماعة. وقالت المعتزلة بتقديم هذه القدرة على الفعل * واما الظاهرة فهى القدرة من جهة التوسع والتمكن وصحة الآلات وهى متقدمة على الفعل ومدار التكليف وتعلق الخطاب بهذه القدرة اذ الاولى باطنة لا يقف العبد عليها فلا يتعلق به التكاليف. وفى قوله تعالى (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) نفى لقول الاشاعرة حيث جوزوا التكليف بما لا يطاق * قوله وافعال العباد خلق الله وكسب من العباد فالحاصل ان الناس فى افعال العباد الاختيارية على ثلاث مذاهب: فاهل الحق يقولون بخلق الله وكسب العباد، واهل الاعتزال يقولون بخلق العباد لا صنع لله فيه، واهل الجبر يقولون بخلق الله لا صنع للعباد فيه. فالمذهبان على طرفى نقيض فى الغلو والتقصير. والطريق المستقيم والمنهج القويم ما قاله اهل الحق خير الامور اوساطها. وقد جائت الدلائل بخلق الله وكسب العباد فوجب القول به. اما الخلق فقوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) واما الكسب فقوله تعالى (ذلك بما قدمت يداك) الآية وقوله (جزاء بما كنتم تعملون) ففيما قاله الفريقان ترك لاحد الدليلين وفيما قلنا جمع بين الدليلين والجمع اولى من الترك * قوله

ولم يكلفهم الله تعالى الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم وهو تفسير «لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم» يقول لاحيلة لاحد ولاحول لاحد ولاحركة لاحد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة لاحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الابتوفيق الله تعالى وكل شيء يجرى بمشيئة الله وعلمه وقضائه فغلبت مشيئته المشيئات كلها وغلب قضاؤه الحيل كلها يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم احدا لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون انما ذكر هذا كله تأكيدا لما سبق وقد مر ذكر الادلـة على كل حرف وفيه كفاية * قوله وفي دعاء الاحياء وصدقاتهم منفعة للاموات اما في الدعاء فلقوله تعالى (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفرلنا ولاخواننا الذين سبقونـا بالايمان) وكذلك وجبت صلوة الميت وفيه اللهم اغفر لحينا وميتنا فلو لا ينفع الدعاء لما وجب. واما في الصدقة فلقوله عليه السلام تصدقوا عن موتاكم * قوله والله يستجيب الدعوات لانه تعالى وعد الاجابة بقوله (ادعوني استجب لـكم) * قوله ويقضي الحاجات لانه تعالى موصوف بكمال الرحمة وقادر على قضاء الحاجات ووهاب. انما قال هذا اظهارا لنفع الدعاء وردا لما قاله بعض المعتزلة ان الدعاء لاتأثير له * قوله يملك كل شيء ولا يملـكه شيء هذا ظاهر * قوله ولا غنى عنه طرفة عين ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر * اما الاول فلان العبودية يلازم الافتقار ولا ينفك عن الحاجة في وجوده وبقائه قال الله تعالى (يآ ايها الناس انتم الفقرآء الى الله) وفي كل لحظة يفتقر الى البقآء فيلازمه الافتقار * واما الثاني فمعناه من رأى نفسه مستغنيا عن الله طرفة عين فقد كفر لان الافتقار صفة لازمة للعبد والاستغناء صفة للرب فاذا ظن العبد انه مستغن عن الرب صار جاهلا بالله مشاركا في صفة الربوبية فيكون كافرا * قوله وكان من اهل الحين اى صار من اهل الهلاك اذ الحين بفتح الحاء الهلاك * قوله والله

يغضب ويرضى لا كاحد من الورى انما قال ذلك لان الله تعالى وصف نفسه بالعضب حيث قال (وغضب الله عليهم) وقال فى وصف الرضى (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (يحبهم ويحبونه) فدلت هذه الايآت على ثبوت هذه الصفات ولكنها ليست كصفاتنا لان الغضب فى الخلق عبارة عن حالة يتغير بها الوجه فيحمر وينتفخ الاوداج .والرضا نضارة فى الوجه وسرور فى النفس والمحبة ميلان الطبع وغليان القلب والله منزه عن التغير وتبدل الاحوال فنقول انها صفات الله على ما ورد الكتاب لا كصفات المخلوقين ولا نشتغل بيكيفيته فانه من المتشابهات فلا نعطلها ولا نشبهها والامرين الامرين * قوله ونحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط فى حب احد منهم ولا نتبرأ من احد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم ولا نذكرهم الا بخير وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان اما محبتهم فلان الله تعالى رضى عنهم واحبهم بقوله (رضى الله عنهم ورضوا عنه) (ويحبهم ويحبونه) فيجب علينا محبتهم ولان الله تعالى اثنى عليهم فى التورية والانجيل والفرقان حيث قال (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار) الى قوله (مثلهم فى التورية ومثلهم فى الا-نجيل) وقد قال عليه السلام « الله الله فى اصحابى لا تتخذوهم عرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فكانما آذانى ومن آذانى فكانما آذى الله تعالى ومن آذى الله تعالى كان النار به اولى» وامثال هذه الاخبار فى الصحابة اكثر من ان يحصى .واما لا نفرط فى حب احد منهم لان الافراط فى شىء يوجب الفساد الاترى قوما افرطوا فى حب على فخذلوا بالوقيعة فى ابى بكر وعمر ورفضوهما مع عظم فضلهما الثابت بالاحاديث المتواترة وقد قال عليه السلام لعلى يهلك فيك اثنان مبغض مفرط ومحب مفرط . اما التبرى منهم فزيغ وضلال لانهم على المنهج المستقيم حيث قال بايهم اقتديتم اهتديتم ففى التبرى عدم الاقتداء وفيه عدم الاهتداء وهو الضلال . وحبهم دين لان الدين هى طريقة الرسول والصحابة فمن يحبهم يتمسك بدينهم ومن يبغضهم يبغض

دينهم وقد قال الله (ليغيظ بهم الكفار) اخبر انه يغيظبهم الكفار وذلك لان من لم يعتقد حقية هذا الدين يبغضهم فيكون دليلا على خبث الاعتقاد وذلك كفر وطغيان * قوله وتثبت الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر الصديق تفضيلا له وتقديما على جميع الامة ثم لعمر بن الخطاب ثم لعثمان بن عفان ثم لعلى بن ابى طالب رضى الله عنهم اجمعين وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون اعلم ان الخلافة والتفضيل فى الائمة الاربعة المذكورة على هذا الترتيب الذى ذكره الطحاوى رحمه الله عند اهل السنة والجماعة وما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امامة احد بعده اذ لو نص لاشتهر اشتهارا لايبقى معه لاحد اختلاف وقول الروافض بوجود النص من النبى عليه السلام على على وبعض الزيدية بوجود النص على العباس باطل لانه لو كان النص ثابتا لادعى المنصوص عليه ذلك واحتج بالنص وخاصم من لم يقبل ذلك منه ولما لم يرو عنه الاحتجاج عند تفويض الامر الى غيره علم انه لا نص على احد ولانهم لما ادعوا النص صاروا طاعنين على الصحابة على العموم حيث زعموا انهم اتفقوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على مخالفة نصه واستمروا على ذلك وفوضوا الامر الى غير المنصوص عليه واعانوا الباطل وخذلوا المحق مع ان الله وصفهم بكونهم خير الامة بقوله (كنتم خير امة) الآية وبكونهم امة وسطا بقوله تعالى (وكذلك جعلنا كم امة وسطا) الاية ولكن طريق اثبات الخلافة عند اهل الخلاف على هذا الترتيب بدليل آخر وهو ان الصحابة باجمعهم من المهاجرين والانصار اجمعوا على امامة ابى بكر رضى الله عنه والاجماع من اقوى الحجج خصوصا اجماع الصحابة والايكون اجماع الصحابة على الباطل ومن ظن هذا فقد ضل. وسند الاجماع اما قوله عليه السلام مروا ابابكر ليصل بالناس والصلوة من اعظم اركان الدين فاستدلوا بهذا على انه اولى بالخلافة ولهذا قال عمر رضيك رسول الله لديننا افلا نرضاك لدنيانا واذاثبت خلافة ابى بكر رضى الله عنه بالاجماع وقد اوصى بها لعمر واتفقت الصحابة على بيعته فيثبت خلافة عمر رضى الله عنه بعده. ثم عمر رضى الله عنه

جعل الامر شورى بين ستة نفر من الصحابة كلهم مشهود لهم بالجنة فاتفق رأيهم على عثمان واتفقت الصحابة على متابعته. ثم تثبت الخلافة بعده لعلى لقوله عليه السلام «الخلافة من بعدى ثلثون سنة» وكان تمام ذلك فى خلافة على رضى الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديون الذين ساروا سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعدلوا عن طريقته فى شئ وهم الذين اشار النبى اليهم بقوله عليه السلام «عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها» الحديث * قوله وان العشرة الذين سماهم رسول الله وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله وقوله الحق وهم: ابو بكر، وعمر، وعثمان، وعلى، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبدالرحمن بن عوف، وابو عبيدة بن الجراح. وهم امناء هذه الامة رضوان الله عليهم اجمعين. انما صرح بذكرهم واسمائهم لماتواترت الاخبار بذلك وشهد النبى عليه السلام لهم بالجنة فوجب القبول ووصفهم بالامانة لشهادة الرسول لهم بالجنة وعين اسماءهم وهم نقلة الدين الى الناس فوصفهم بكونهم امناء حتى يجب قبول قولهم. قوله ومن احسن القول فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه وذرياته فقد برئ من النفاق وذلك لان الصحابة قد رضى الله عنهم. وازواج النبى عليه السلام هن امهات المؤمنين وفيهن بركة صحبة رسول الله وخاتم النبيين. واما ذرياته فهم المطهرون من الادناس فوجب محبتهم فان ذلك آية الايمان وعلامة البراءة من النفاق لان اساءة القول فيهم انما يكون لخبث الباطن وسوء الاعتقاد * قوله وعلماء السلف الصالحين والتابعين ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل. انما قال ذلك لان تعظيم هؤلاء وتوقيرهم من تعظيم الدين لانهم ورثة الانبياء ونقلة دين رسول الله وشريعته الى الناس فوجب اتباعهم وتعظيمهم فمن ذكرهم بالسوء وطعن فيهم فقد طعن فى الدين وعدل

من سنن المرسلين وذلك من علامة النفاق * قوله ولا نفضل احدا من الاولياء على احد من الانبياء عليهم السلام ونقول نبى واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كرامتهم وصح عن الثقات من رواياتهم اعلم انه لا يبلغ ولى درجة الانبياء لقوله عليه السلام «ماطلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابى بكر» فهذا يقتضى ان ابا بكر افضل من كل من ليس بنبى وانه دون من هونبى وهو دليل على ان الانبياء افضل من غيرهم. ونؤمن بما جاء من كرامة الاولياء فان كرامتهم حق خلافا للمعتزلة. لنا قوله تعالى (قال الذى عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) وثبت بالكتاب انه رآه مستقرا عنده قبل ارتداد الطرف وهو عرش بلقيس وهو رجل من اصحاب سليمان عليه السلام اسمه آصف بن برخيا ولم يكن نبيا. وقد جاء فى قصة مريم (وهزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) والاخبار والآثار فى كرامات الاولياء اكثر من ان تحصى* قوله ونؤمن بخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء ونؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من موضعها . انما وجب الايمان بهذه الامور للنقل المستفيض عن رسول الله فى اشراط الساعة مثل قوله عليه السلام «اول الايات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها» اخرجه مسلم . وقد اخرج ائمة الاحاديث لكل واحد حديثا صحيحا يطول الكتاب بذكره فليطلب * قوله ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعى شيأ بخلاف الكتاب والسنة واجماع الامة انما قال بتكذيب الكاهن والعراف لان الاطلاع على الغيب مما استأثره الله تعالى به نفسه لا يطلع عليه احد الا لمن ارتضاه الله تعالى من انبيائه ورسله على ما قال (فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى) وقدصح «من اتى كاهنا او عرافا فصدقه فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم» وكذلك لا نصدق من يدعى شيأ بخلاف هذه الحجج فيمايرجع الى عقيدة وديانة فان من خالف هذه

الحجج يكون باطلا * قوله ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا اراد بالجماعة اجماع الامة الهادية او اراد بالجماعة ما كان عليه الصحابة والتابعون واراد بالفرقة الخروج عن اهل السنة والجماعة او اجماع الامة اذ خلاف الاجماع زيغ وضلال قال الله تعالى (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات) وقد ثبت « من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة السلام من عنقه يدالله على الجماعة فمن شذ شذ فى النار » * قوله ودين الله فى السماء والارض واحد وهو دين الاسلام قال تعالى (ان الدين عند الله الاسلام) وقال تعالى (ورضيت لكم الاسلام دينا) انما قال ذلك لان الايمان بالله تعالى وبرسله وبما جاء به الرسل واحد لايختلف فيه اهل السماء والارض ولا يقبل من احد غير ذلك وقال تعالى (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) واسلام الكل مقبول فيكون واحدا لا يختلف فى اصله كمامر * قوله وهو بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الامن واليأس اى ان الاسلام هو دين الله عز وجل متوسط بين الغلو والتقصير لان الميل الى احد الطرفين خروج عن الاستقامة والغلو هو المجاوزة عن الحد والتقصير نزول عن الحد المجعول له وكل واحد منهما مذموم وباطل لخروجهما عن الاستقامة . وكذلك الدين بين التشبيه والتعطيل وهو ان نثبت لله تعالى الاسماء والصفات على ما جاءت به النصوص من غير تشبيه كما فعلت المشبهة حيث شبهوا صفاته بصفات المخلوق ولاتعطيل كما فعلت المعتزلة حيث نفوا القدرة والعلم والسمع وسائر صفاته. وكذلك الدين بين الجبر والقدر وهو طريقة اهل السنة والجماعة حيث قالوا افعال العباد بخلق الله وكسب العباد لا كما فعلت الجبرية حيث قالوا لا صنع للعباد ولا كما فعلت القدرية حيث قالوا لا صنع لله. وكذلك الدين بين الامن واليأس اى بين الخوف والرجاء قال الله تعالى (فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) وقال الله تعالى (ولاتيأسوا من روح الله انه لاييأس من روح الله الا القوم الكافرون) اذ الامن فيه ظن العجز

عن العقاب كما زعمت المرجئة بان الذنب لايضر مع الايمان واليأس عن رحمته ظن العجز عن العفو كما فعلت الخوارج والمعتزلة حيث قالوا لا ينفع الايمان بدون الاعمال الصالحة * قوله فهذا ديننا واعتقادنا ظاهرا وباطنا بين بهذا وجوب الاعتقاد بجميع ما ذكر فى الظاهر والباطن اذ المخالفة بين الظاهر والباطن من اوصاف المنافقين وهم فى الدرك الاسفل من النار * قوله ونحن برآء الى الله من كل من خالف الذى ذكرناه وبيناه ونسأل الله ان يثبتنا على الايمان ويختم لنا به ويعصمنا من الاهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الرديئة مثل المشبهة والجهمية والقدرية والجبرية. وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة ونحن برآء منهم وهم عندنا ضلال واردياء انما قال نحن برآء لان ماذكره من اصول الدين وسائر العقايد كله ثابت بالنصوص القطعية فيكون المخالف على غير الاستقامة فوجب التبرى عنه. وانما سأل الثبات على دين الاسلام لانه من اهم امور الدين وهو دأب الانبياء. وانما طلب العصمة من الاهواء المختلفة لانهم اتبعوا الهوى وخالفوا نصوص الكتاب والسنة والاجماع وتعلقوا بشبهات بهوى انفسهم فوجب التبرى مما يوجب عداوة الحق الاترى الى قول ابن عمر حين قال له السائل ان عندنا قوما لا يثبتون القدر فقال ابلغوهم انى برئ منهم. وقوله مثل المشبهة والجهمية تفسير لما ذكر من اهل الاهوآء المختلفة والآرآء المتفرقة فبدأ بالمشبهة لان عقيدتهم اخس العقايد لاشتماله على تجسيم الصانع القديم وتشبيههم اياه بالبشر ولهذا قال الامام فخرالدين الرازى المجسم قط ما عبد الله لانه انما يعبد الها يعتقد انه من الاجسام ففى الحقيقة ما عبد الله لان الله منزه عن كونه جسما فصار عبادتهم لذلك الصنم الذى هو جسم وهم يعتقدونه انه اله اعاذنا الله من ذلك. ثم ثنى بالجهمية لخبث عقائدهم المشتملة على تعطيل الصانع عز اسمه ونفيهم بقاء الجنة والنار. ثم ثلث بالقدرية والمعتزلة لنفيهم عن الله تعالى صفات الذات والفعل

جميعا. ثم قال ونحن برآء منهم وهم عندنا ضلال واردياء. انما تبرأ منهم وسماهم ضلالا واردياء لخلافهم حجج الكتاب والسنة المتواترة واجماع الامة

ولكن هذا آخر كتاب شرح العقايد الذى رواه ابو جعفر الطحاوى عن فقهاء الملة الذين سبق ذكرهم*

فرغت(٢) من كتابته عن مسودة المصنف(٣) بخطه وهو الشيخ الفقيه العالم العامل الزاهد العابد الورع القدوه المتبحر الكامل الناسك السالك مفتى الزمان صاحب الشريعة والطريقة سلالة المشايخ سراج الدين ابو الصفا عمر بن اسحاق بن احمد الحنفى الهندى قاضى القضاة للعساكر المنصورة بالديار المصرية والشامية فسح الله فى مدته يوم السبت مستهل شهر ذى القعدة سنة اربع وستين وسبعمائة وقرأت عليه من اوّله الى آخره بمكة المشرفة شرفها الله تعالى تجاه الكعبة المعظمة كان هو مجاورا بها فى هذه السنة تقبل الله ذلك منه بمنه وكرمه * كاتبه مالكه ثم واقعه العبد الفقير الضعيف محمد بن عمر الكابلى الكهرامى الهندى المعروف بالشمس الحنفى حامدا لله ومصليا على نبيه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم *

صورة اجازة الشارح للكاتب رحمهما الله نقل من خطه:

«الحمد لله كما هو اهله»

قرأ على الشيخ الامام الفاضل الفقيه النبيه العامل شمس الدين محمد بن محمد بن عمر الحنفى الكابلى تقبل الله اعماله وبلغه آماله جميع شرح العقيدة للامام ابى جعفر الطحاوى تأليف الكاتب عفى الله تعالى عنه قراءة بحث وتحقيق وامعان وتدقيق فى التاريخ المذكور(٤) اعلاه واجزت له ان يروى عنى هذا الكتاب وجميع ما يجوز لى روايته من مسموعاتى ومؤلفاتى بعد رعاية شرائط الرواية *

كتبه الفقير الى الله تعالى عمر بن اسحق بن احمد الحنفى عامله الله تعالى بلطفه الجلى والخفى.

---

(٢) هذه العبارة وجدت فى نسخة الاصل ٣) اى مصنف هذا الشرح
٤) سنة اربع وستين وسبعمانه

الحمد لله الذى وفقنا لاتمام طبعه تطبيقا لنسخة مصححة عند مصنفه رحمه الله

„ملّت" کتبخانه‌سنده صاتلمقده اولان
عقاید وعلم کلام کتابلری :

الرسالة الحمیدیة شیخ حسین جسر اثری . بهاسی ٢ صوم
عقائد اسلامیه = حصون حمیدیه . . » » » » ٤٠ ت
عقائد طحاوی = بیان السنة . . . .
الاعتقاد الصحیح شاه ولی الله الدهلوی اثری . . } کاغذ طشلی ٣٠
شرح بیان السنة سراج الدین الهندی المصری اثری
» » » » قاطرغی طشلی ٣٥
موائد الانعام . . . . . . » » » ٢٠
الفقه الاکبر مع شرحه . . » » » ١٥
امالی . . ٥
عمدة المعارف داملا عالمجان البارودی اثری » » » ٤

آدریس
مرکز سوداسی قزان وشعبه‌سی اوفا هم مینزله ایچون:
Торговому Дому
„Идрисовъ, Галеевъ и Ко"